21
العدد الواحد والعشرين
ربيع الأول 1444 هـ
أكتوبر 2022 م

كانو الثقافية

مجلة ثقافية نصف سنوية - تصدرها جائزة يوسف بن أحمد كانو

العوامل الإدراكية
الداعمة لريادة الأعمال

الحاسة السادسة
ليست وهماً

جائزة يوسف بن أحمد كانو تقيم حفل تكريم الدورة العاشرة

الثقافة بين المؤسسة والفرد

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات
Contents

06 الإفتتاحية
آن الآوان لدعم العلوم و التكنولوجيا
أ. خالد محمد كانو
رئيس التحرير

08 دراسات
العوامل الإدراكية الداعمة لريادة الأعمال وسبل تعزيزها في الدول الخليجية
علي فقيه ود. عمر العبيدلي

14 دراسات
الحاسة السادسة.. ليست وهماً من الأوهام الكاذبة.. هي الخيط الرفيع الذي يربطنا باللامرئيات
د. هدى صباح

26 دراسات
هل الذكاء الاصطناعي حقا بهذا الذكاء؟ الذكاء الاصطناعي بين يدي العالم
م.ب. محمد عبد الواحد

38 دراسات
التجارة والتجار في دلمون «الجزء الأول»
د. عبدالعزيز صويلح

46 فكر وثقافة
الضحك والابتسامة والعلاقة مع الصحة والسلامة
بروفيسور د. فيصل عبداللطيف الناصر

50 فكر وثقافة
الأهمية الاستراتيجية للأمن السيبراني وتبادل المعلومات
مشعل علي الحلو

54 فكر وثقافة
التصوير بالحروف في شعرنا القديم
أ.د. عبدالرزاق حسين

62 فكر وثقافة
الإنسان وغريزة البقاء
أ. د. أحمد يحيى علي

66 فكر وثقافة
الثقافة بين المؤسسة والفرد
د. فهد حسين

70 أدب
أخطأت خمساً
أ. قاسم حداد

74 إضاءات
الفائز بجائزة كانو بمجال الاقتصاد في مقابلة.. الاستاذ محمد شلبي

80 إضاءات
مجلس أمناء جديد لجائزة يوسف بن أحمد كانو

82 إضاءات
جائزة يوسف بن أحمد كانو تقيم حفل تكريم الدورة العاشرة

88 فكر وثقافة
هل نعيش نهاية عصر المسار المهني المستقيم؟
محمد درويش

www.ybakanooaward.com

جائزة يوسف بن أحمد كانو
Yusuf Bin Ahmed Kanoo Award

رئيس التحرير
خالد بن محمد كانو

مدير التحرير
محمد عبدالرحمن درويش

جميع المراسلات بإسم مدير التحرير
ص.ب: 1170
المنامة – مملكة البحرين
هاتف: 17226153(973+).
فاكس: 17226154(973+).
البريد الإلكتروني
kanoo.award@kanoo.com

جرافيكس
الرافد ميديا ذ.م.م
Al Rafid Media W.L.L
alrafidmedia@gmail.com
+973 39139122

المؤسسة العربية للطباعة والنشر
رقم التسجيل: SYKCO 786

مجلة علمية ثقافية شاملة تأسست عام 1429هـ - 2008م
تصدر عن جائزة يوسف بن أحمد كانو - بمملكة البحرين
العدد 21- ربيع الأول 1444هـ - اكتوبر 2022م

قواعــد النشر

- غايتنا المساهمة في تنمية الإبداع والثقافة والتقدم العلمي.
- المجلة ترحب بالبحوث والدراسات في جميع المجالات العلمية والأدبية والاقتصادية.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة توضيحية وليست مرجعاً للحدود الدولية.
- البيانات والإحصاءات تقريبية.
- ما ينشر يعبر عن رأي الكاتب ولا يعبر عن رأي المجلة.
- يجوز الاقتباس مما ينشر شرط الإشارة إلى المجلة ورقم العدد وتاريخ الإصدار، وإلا اعتبر خرقًا لقانون الملكية الفكرية.
- يسعدنا أن نتلقى رسائلكم وملاحظاتكم بواسطة البريد أو على البريد الإلكتروني.

هيئة التحرير

الحاسة السادسة.. ليست وَهْمًا من الأوهام الكاذبة.. 14

هل الذكاء الاصطناعي حقا بهذا الذكاء؟ 26

هل نعيش نهاية عصر المسار المهني المستقيم؟ 88

أ. خالد محمد كانو
رئيس التحرير

آن الآوان لدعم العلوم و التكنولوجيا

تطل عليكم مجلة كانو الثقافية في عددها الحادي و العشرين بعد أن تجاوز العالم جائحة كورونا و بدأت الحياة تعود إلى طبيعتها في كل أرجاء الأرض. و لعل أبرز ما إستفدناه من تجربة الجائحة التي إستمرت لعامين متواصلين هو أهمية الإستثمار في العلم و البحوث و التجارب العلمية التي تعود بالنفع على البشرية أجمع.

فلولا لطف الله و إجتهاد العلماء في مراكز البحوث الطبية و شركات الأدوية العملاقة لما إستطاع العالم الخروج من أزمة جائحة كورونا بالسرعة التي شهدناها. و لولا توصل العلماء إلى لقاحات فعالة في غضون أشهر قليلة من إنتشار الجائحة لفقد العالم أرواحاً أكثر مما تم فقده.

وقبل الخوض في تشعبات هذا المقال لابد من الإشادة هنا بالدور البارز الذي قامت به حكومات دول الخليج بشكل عام و حكومة مملكة البحرين بشكل خاص في مكافحة الجائحة منذ أيامها الأولى. فالبحرين تحديداً و من خلال فريق البحرين بقيادة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء حفظه الله ورعاه كانت مثالاً يحتذى به في إدارة الأزمات و في إتخاذ الإجراءات الإستباقية السليمة لمنع إنتشار الفايروس و متحوراته و في توفير اللقاحات للجميع. كما أقرت و بكل سخاء البرامج و السياسات التي تحمي التجارة و الإقتصاد و تخفف على المواطن تبعات الجائحة. و قد قوبلت هذه الخطوات بإرتياح كبيرعلى الصعيد المحلي نظراً لفاعليتها و نجاحها كما حصلت على إشادة دولية واسعة جاءت من حكومات لدول كبرى و منظمات عالمية.

و لكن الملاحظ أن مساهمة دولنا العربية في إيجاد اللقاحات لفايروس كورونا كانت مساهمة محدودة و لم تتجاوز المحاولات الخجولة و التي لم يكن لها وقعاً على الخارطة العالمية الطبية مما يضعنا مرة أخرى في تحد جديد لتطوير مستوى العلوم و التكنولوجيا و البحث العلمي سواء في المجال الطبي أو غيره لمواكبة ما تقدمه دول العالم من إنجازات علمية فريدة و مفيدة. بل و يضعنا في تحد آخر و هو نشر ثقافة السعي إلى إيجاد الحلول من الداخل للتحديات المحلية التي تواجهنا بإسلوب علمي حديث يتناسب مع العصر الحالي بدلاً من إستيرادها و الإجتهاد في جعل العلوم أمراً أساسياً في مناهجنا الدراسية و عملنا في المرحلة المقبلة.

كثير من دول العالم على الرغم من تفوقها العلمي الصريح إلا أنها مازالت تدفع و بكل ما تملك لإستمرار نجاحاتها العلمية و يظهر ذلك جلياً من خلال تبنيها سياسات حديثة لتشجع إنخراط الطلاب في مجالات العلوم و التكنولوجيا و الهندسة و الرياضيات المعروفة بمصطلح STEM. فهذه المجالات هي عصب التقدم و التطور دون منازع.

و اليوم تجربة جائحة كورونا و ما نشهده حولنا من دعم و تشجيع للعلوم يفترض أن يحفزنا جميعاً هنا في دولنا العربية للإسراع في دعم البحث العلمي أسوة بالآخرين و أن نبدأ في التحرك لإنعاش هذا الجانب المهم في رقي الإنسان و تطوره و تقدمه على كافة المجالات. فلم يعد هناك مفراً من توفير البيئة المتكاملة لتشجيع العلوم و العلماء و الباحثين و إسهاماتهم العلمية.

و من جانبنا كشركة تجارية كبرى لها تواجدها الإقليمي سعينا منذ أكثر من عشرين عاماً على تشجيع العلماء و المفكرين و الباحثين في شتى المجالات من خلال جائزة يوسف بن أحمد كانو ليس على مستوى الخليج العربي فقط و إنما على صعيد الدول العربية كافة و محاولاتنا مازالت مستمرة دون كلل أو تراجع. حيث نرى أنه من الضروري أن يكون لنا دور في دعم تطور العلوم و الثقافة بشكل عام في منطقتنا مما يساعد على ظهور أجيال قادرة على مواكبة تطورات العالم.

و نسأل الله أن يوفقنا و إياكم في مساعينا و أن تستمر جائزة يوسف بن أحمد كانو في أداء دورها الريادي في دعم الحركة العلمية و الثقافية في الدول العربية آملين أن نرى مبادرات جديدة تصب في مصلحة تطور العلوم لدينا على الصعيدين العام و الخاص و أن نشهد تقدماً عاجلاً في البحوث و التجارب العلمية التي تحتضنها دولنا العربية بل و تغيراً في نمط التفكير السائد يساعدنا جميعاً على اللحاق بالركب.

علي فقيه ود. عمر العبيدلي
مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية
والدولية والطاقة

العوامل الإدراكية الداعمة لريادة الأعمال وسبل تعزيزها في الدول الخليجية

بناءٍ على رؤاها الاقتصادية، تسعى الدول الخليجية لتحويل اقتصاداتها من اقتصادات قائمة على النفط والغاز إلى اقتصادات قائمة على المعرفة والابتكار. وينطلق هذا الهدف من وعي الدول الخليجية بأن مواردها الطبيعية هي قابلة للاستنفاذ، وأيضاً بسبب أهداف التنمية المستدامة، التي تدفع المجتمع الدولي إلى خفض استهلاك الموارد الكربونية كالنفط والغاز. كما استنتج علماء الاقتصاد منذ زمن طويل أن ريادة الأعمال لها دور مهم في النمو الاقتصادي (Hanushek & Woessmann, 2008).

لذا استثمرت الدول الخليجية خلال الألفية الجديدة موارد كثيرة في أنشطة متعلقة بريادة الأعمال، ولا سيما من ناحية النظر إلى ضعف مساهمة الشركات الصغيرة ومتوسطة الحجم في تلك الاقتصادات. وتمثلت هذه الجهود التنموية في دعم مالي مباشر للمشاريع الجديدة، وإصلاحات في البيئة التجارية، وتطوير المناهج التعليمية، وغيرها من سياسات ومشاريع.

تسلط هذه الورقة الضوء على بُعد لم يتلق إلا اهتماماً محدوداً من صناع القرار الخليجيين، وهو السياسات التي تعزز ريادة الأعمال من خلال التركيز على العوامل الإدراكية الداعمة لريادة الأعمال. تستعرض الورقة ما توصلت له الأدبيات العلمية حول العلاقة بين القدرات الإدراكية وريادة الأعمال، ومن ثم تقدم الورقة عدداً من التوصيات التي ينبغي النظر فيها في الدول الخليجية سعياً لتحقيق رؤاها الاقتصادية.

الإدراك والسمات الشخصية

يعرّف (Gottfredson 1997) القدرة الإدراكية (cognitive ability) بأنها: "قدرة عقلية عامة تتضمن التفكير وحل المشكلات والتخطيط والتفكير المجرد وفهم الأفكار المعقدة والتعلم من التجربة". توجد طرق مختلفة عدة لقياس قدرة الإدراك وتصنيف القدرات الإدراكية الفرعية. ومن الوسائل الأكثر انتشاراً في الأدبيات العلمية هو نموذج العوامل الخمسة (five factor model)، وهو نموذج في علم النفس تم تطويره لفهم مجموعة من السمات الشخصية (Digman، 1990). وتُعد العوامل الخمسة الرئيسية التي تؤثر على الشخصية كما يلي (Roccas، et al.، 2002).

أولاً: الانفتاح على التجربة (openness to experience). ومن يتسم بمستوى عالي لهذا العامل هو شخص مثقف، ومبدع، ومنفتح. بينما الضعيف في عامل الانفتاح على التجربة هو شخص تقليدي ومحافظ.

ثانياً: الدأب (conscientiousness). ومن يتسم بمستوى عالي لهذا العامل هو شخص حريص، ومسؤول، ومنظم، ويركز في التفاصيل، ومنجز، ومجتهد. بينما الضعيف في عامل الدأب هو شخص مهمل، وغير مسؤول، وغير منظم، وغير مجتهد.

ثالثاً: الانفتاح الاجتماعي (extraversion). ومن يتسم بمستوى عالي لهذا العامل هو شخص اجتماعي، ونشط، وثرثار. بينما الضعيف في عامل الانفتاح الاجتماعي هو شخص انطوائي، ومتحفظ، وحذر، وقليل الكلام.

رابعاً: الشخصية الودية (agreeableness). ومن يتسم بمستوى عالي لهذا العامل هو شخص متواضع، ولطيف، ومتعاون، وحسن النية، ومتوافق. بينما الضعيف في عامل الشخصية الودية هو شخص مغرور، وقاسي، وغير ودي، وغير مرن.

خامساً: العُصابية (neuroticism).

ومن يتسم بمستوى عالي لهذا العامل هو شخص قلق، ومكتئب، ومتقلب العواطف، وغاضب، وسلبي. بينما الضعيف في عامل العُصابية هو شخص هادئ، ومستقل عاطفياً، وإيجابي.

وفي أحدث الأدبيات، ورد بعد جديد لقدرة الإدراك، وهو الذكار العاطفي (emotional intelligence). يمثل الذكاء العاطفي قدرة الأفراد على فهم وإدارة عواطفهم وعواطف الأشخاص من حولهم. يعرف الأشخاص ذوو درجة عالية من الذكاء العاطفي ما يشعرون به، وما تعنيه عواطفهم، وكيف يمكن أن تؤثر هذه المشاعر على الآخرين. مع الذكاء العاطفي العالي يأتي فهم أفضل للاحتياجات والمشاعر والوضع العام للآخرين. على هذا النحو، فإنه يمكن لرائد الأعمال الذي يتمتع بدرجة عالية من الذكاء العاطفي بإنشاء منتج أو خدمة بشكل أفضل لتناسب احتياجات العملاء المستهدفين. ينقسم الذكاء العاطفي الى خمس مكونات أساسية (Goleman، 1995).

أولاً: الوعي الذاتي، يعني بقدرة الفرد على التعرف على مشاعره وفهمها، فهذه المهارة مهمة جداً للذكاء العاطفي. فبمجرد أن يتعرف الفرد على مشاعره، يمكنه إدراك بأن تأثير أفعاله وحالته المزاجية وعواطفه تأثر على الآخرين. وهذا ينطبق على مدى تأثير المدير الإيجابي أو السلبي على العاملين.

ثانياً: التنظيم الذاتي، يعني بقدرة الفرد على التحكم في نفسه وإدارة عواطفه وقدراته. ويتضمن ذلك قدرته على السيطرة على الانفعالات (Impulses).

ثالثاً: التحفيز، ويعني بمدى دافع الفرد لتحسين نفسه، الالتزام بأهدافه ومبادراته، والاستعداد للفرص، والتفاؤل، والمرونة.

رابعاً: التعاطف، وتعني بقدة الفرد على فهم مشاعر الآخرين والتواصل معهم، ويمكنه رؤية المشاكل ووجهات النظر واتخاذ قرارات موضوعية بشأنها. فالتعاطف يزيل فتيل التحيز لدى الافراد.

خامساً: المهارات الاجتماعية: وتعني بقدرة الفرد على إدارة مشاعره ومشاعر الآخرين بشكل صحيح، والتواصل والتفاعل الفعال معهم.

وبعد تطوير هذه النماذج وغيرها من وسائل لقياس وتصنيف القدرات الإدراكية، قام علماء علم النفس بدراسة العلاقة بين هذه السمات الشخصية وعدد من أنشطة حقيقية يمارسها البشر، وذلك لاستيعاب عوامل النجاح في تلك الأنشطة. وتُعد ريادة الأعمال نشاطاً تلقى اهتماماً كبيراً في الأدبيات العلمية نظراً إلى أهمية ريادة الأعمال للاقتصادات الحديثة. يتناول القسم القادم ما توصل إليه العلماء في هذه المجال.

سمات رواد الأعمال

تؤكد العديد من البحوث والدراسات العلمية وجود العلاقة بين السمات الشخصية الخمسة وريادة الأعمال (Brändstatter، 2011) (Ahmetoglu، et al.، 2011) (Leutner، et al.، 2014). فقد قام

Zhao and Seibert (2006) بفحص السمات الشخصية الخمسة لمعرفة أثرها على ريادة الأعمال. تم استخدام تقنيات التحليل التلوي (meta-analysis) والتي تجمع بين ثلاثة وعشرين دراسة بحثية مستقلة لتحديد العلاقة بين الاثنين. حيث تظهر النتائج اختلافًا كبيرًا في شخصيات المديرين ورجال الأعمال، خاصة في أبعاد الشخصية الأربعة. كان رواد الأعمال على درجة عالية من الوعي والانفتاح على التجربة، وكانوا أقل عُصابية وودية من نظرائهم المديرين. ومع ذلك، لم يتم العثور على اختلافات في بُعد الشخصية بين الانفتاح والانطواء الاجتماعي للمديرين ورواد الأعمال.

توضح الدراسة أعلاه حقيقة أن رواد الأعمال يختلفون عن المديرين، خاصة في المجالات الآتية:

1. يتمتع رواد الأعمال بوعي عالٍ لأنهم منظمون جيدًا وذوو ثقة ولديهم إحساس قوي بالواجب والمسؤولية.

2. يتمتع رواد الأعمال بدرجة عالية من الانفتاح على التجربة لأنهم مبتكرون ومبدعون ويتبنون أفكارًا جديدة.

3. العصابية لدى رواد الأعمال منخفضة لأنهم يتحملون الإجهاد، واثقون، ومستقرون للغاية.

4. رواد الأعمال متدنيون في وديتهم لأنهم عدائيون وقويون ومتطلبون أكثر. هم أكثر قدرة على المنافسة وأفضل في التفاوض والمساومة.

يمكن الاستنتاج من الدراسة أعلاه بأن لا يمكن للجميع بأن يكونوا رواد أعمال وذلك لاختلاف سماتهم الشخصية عن

أقرانهم رواد الأعمال. الأفراد غير متساوين من حيث الودية والوعي والانفتاح على التجربة والعصابية بالإضافة إلى قدراتهم ومهاراتهم الإدراكية.

يمكن للقدرات الإدراكية تحديد ما إذا كان الشخص يمكن أن يصبح رائد أعمال ناجحًا إلى حد ما. يُعرّف الإدراك الريادي بأنه "هياكل المعرفة التي يستخدمها الناس لإجراء التقييمات أو الأحكام أو القرارات التي تتضمن تقييم الفرص وخلق المشاريع والنمو" (Mitchell، 1994). لذلك، يستخدم رواد الأعمال المدخلات ويخزنونها ويحولونها بشكل مختلف عن غيرهم. لذلك، نرى أن رواد الأعمال يستغلون الفرص المتاحة ويقومون بتحويلها الى واقع بشكل فعال عن الآخرين.

قام سانشيز غارسيا (2014) بفحص القدرات الإدراكية لرواد الأعمال الناجحين مقارنة بأولئك الأقل نجاحًا لتحديد العوامل التي تدل على تجربة ريادة الأعمال، وذلك باستخدام بيانات من 104 من أصحاب الأعمال لقياس القدرات الإدراكية فيما يتعلق بنجاح ريادة الأعمال. وفقًا لذلك، هناك ثلاثة أنواع من القدرات الإدراكية: 1) القدرات الترتيبية، والتي تعني نية المعرفة حول العقود والموارد والعلاقات والأصول. 2) قدرات الاستعداد، والتي تعني نية المعرفة المتعلقة بالالتزام ببدء العمل التجاري .3) القدرة، والتي تعني نية المعرفة المتعلقة بالمهارات والمعايير والقدرات الأخرى لإنشاء عمل تجاري. أظهرت النتائج بأن رواد الأعمال يتمتعون بقدرات إدراكية أعلى من غيرهم. يؤكد المؤلف أن القدرات الإدراكية هي أحد العوامل الرئيسية التي تحدد نجاح رواد الأعمال، مما يفتح الباب للتدريب الإدراكي

لرواد الأعمال في المستقبل.

من المهم ملاحظة بأن عوامل الإدراك والسمات الشخصية متغيرة وليست ثابتة لدى الأفراد. فهي تتغير بمرور الوقت والعمر (Olaru & Allemand، 2021). الخبر السار هو أن يمكن للتعليم أن يكون له تأثير كبير على تحسين السمات الشخصية والريادية للأفراد وتعزيز القدرات والمهارات الإدراكية بمرور الوقت. فعامل التعليم من أهم العوامل التي تأثر في تعزيز ريادة الأعمال في الدول.

وفيما يخص الذكاء العاطفي، فقد ظهرت العلاقة بين الذكاء العاطفي وريادة الأعمال بشكل كبير في المقالات العلمية. فقد أظهرت دراسة جديدة باستخدام التحليل التلوي مدى أثر القدرات العقلية والذكاء العاطفي بالنجاح في ريادة الأعمال، فقام الباحثون بتحري إلى أي مدى يمكن أن تتنبأ القدرة العقلية العامة (GMA) والذكاء العاطفي (EI) بنجاح ريادة الأعمال. استنادًا إلى 66 ألف ملاحظة، ووجد أن كلاً من GMA و EI مهمان للنجاح، لكن حجم العلاقة أكبر بمرتين بالنسبة للذكاء العاطفي. لذلك، فإن كلاً من GMA و EI مهمان لنجاح رواد الأعمال، لكن حجم العلاقة أكبر بمرتين بالنسبة للذكاء العاطفي. (Allen، et al.، 2021).

نظراً إلى وجود هذه العلاقات المتينة بين السمات الشخصية وريادة الأعمال، كيف يمكن للدول الخليجية أن تستغلها لأجل تعزيز ريادة الأعمال في اقتصاداتها المتحولة؟ هذا هو ما يتناوله القسم القادم.

سبل تعزيز ريادة الأعمال في الدول الخليجية

الخطوة التمهيدية التي ينبغي تنفيذها هي إجراء بحوث محلية في الدول الخليجية تستنسخ البحوث المذكورة أعلاه التي أُجريت بشكل عام في الدول الغربية (Heineck & Anger، 2010)، التي تتكون من مجتمعات تختلف عن المجتمعات الخليجية في الأبعاد كافة. فيجب على أي جهة حكومية تنظر في الاستفادة من البحوث الغربية أن تتأكد من مدى دقة الاستنتاجات في حال تطبيقها على المجتمعات الخليجية.

وتتطلب هذه الخطوة المهمة تخصيص موارد مالية وبشرية لإجراء البحوث اللازمة، عن طريق شراكات فاعلة بين الجامعات الخليجية ونظيراتها الغربية، وأيضاً مع الجهات الحكومية المسؤولة عن ريادة الأعمال في الدول الخليجية، كوزارات التجارة ووزارات العمل. فينبغي تعميم وجود رغبة لإجراء هذه البحوث، وتقديم منح لمن يعلن عن استعداده للقيام بذلك. وبعد تحكيم هذه البحوث ونشرها في دوريات علمية عالمية تؤكد جودتها، يمكن الانتقال إلى مرحلة الاستفادة من نتائجها.

وتُعد التوصية الأساسية المتعلقة بهذه الأدبيات هي تطوير القدرات الإدراكية التي تنمي ريادة الأعمال عن طريق التعليم النظامي العام، وأيضاً عن طريق ورش العمل الخاصة التي تستهدف فئة رواد

الأعمال المحتملين. ويتطلب ذلك مزيدا من الدراسات العلمية الخاصة بالدول الخليجية لإدراك أفضل سبل تنمية القدرات اللازمة، والعمر الأمثل للبدء في المناهج المناسبة، وغيرها من خصائص مهمة.

وبالإضافة إلى ذلك، بشكل مواز لإجراء البحوث اللازمة –وأيضاً بعد إجرائها وبشكل مستدام– ينبغي وضع آلية لقياس القدرات الإدراكية ومؤشرات ريادة الأعمال بشكل منهجي ورصين. فلا يمكن متابعة أي تجربة لتنمية قدرات الإدراك الداعمة لريادة الأعمال من دون وجود بيانات دقيقة حول المدخلات والمخرجات.

ولأجل هذه الخطوة المحورية، ينبغي تبني النموذج الغربي وهو تأسيس مراكز بحثية – منها مراكز مسكّنة في جامعات وغيرها مراكز مستقلة – متخصصة في ريادة الأعمال وعلاقتها بالقدرات الإدراكية. فعلى المدى الطويل، يمكن لهذه المراكز أن تعلب دوراً فاعلاً في رسم سياسة تعليمية شاملة في مجال ريادة الأعمال، مبنية على أسس علمية، وتأخذ في عين الاعتبار خصائص الدول والمجتمعات الخليجية التي قد تختلف بشكل ملحوظ عما يوجد في الدول الاسيوية والغربية.

الختام

إن نجاح الخطط والسياسات الوطنية الرامية لتطوير مناهج التعليم والتدريب سيسهم بشكل كبير في رفع مستوى كفاءة الأفراد، بما في ذلك تحسين قدراتهم الإدراكية والمعرفية لشق طريقهم في عالم ريادة الأعمال والعمل في القطاعات والصناعات عالية النمو. علاوة على ذلك، فان هذه الأهداف يمكن تحقيقها عن طريق عمل الدراسات والبحوث التي ترتكز على أسس وقواعد علمية لتحليل الوضع العام وقياس النتائج لمعرفة ماهي أفضل السياسات والممارسات التي يمكن انتهاجها وتطبيقها لتحقيق الأهداف الرامية إلى رفع معدل ريادة الأعمال.

وفي المقابل، فإن نجاح هذه السياسات ستساهم في رفع مؤشر البلد العام لريادة الأعمال وتصدير الأعمال التجارية الناجحة إلى الخارج لتحقيق نمو اقتصادي أكبر، كذلك تحسين مستوى الابتكار والإبداع بين الافراد. لذلك، من المهم الاستمرار في دعم دراسات ريادة الأعمال في الجامعات والمراكز العلمية وقياسها بالمجالات الاخرى كعلم النفس، الاقتصاد، والتجارة لتحقيق الاستفادة القصوى لتطوير مرتكزات التعليم والتدريب، تحقيقاً للرؤى الاقتصادية الخليجية في الانتقال إلى اقتصادات المعرفة والابتكار.

الهوامش والمراجع:

1. Ahmetoglu, G., Leutner, F., & Chamorro-Premuic, T. (2011). EQ-Nomics: Understanding the Relationship between Individual Differences in Trait Emotional Intelligence and Entrepreneurship. Journal of Personality and Individual Differences, 51, 1028-1033.

2. Allen, J. S., Stevenson, R., O'Boyle, E., & Seibert, S. (2021). What matters more for entrepreneurship success? A meta-analysis comparing general mental ability and emotional intelligence in entrepreneurial settings. Strategic Entrepreneurship Journal, 15(3), 352-276.

3. Brändstatter, H. (2011). Personality aspects of entrepreneurship: A look at give meta-analyses. Personality and Individual differences, 51, 222-230.

4. Digman, J. M. (1990). Personality Strcuture: Emergence of the Five Factor Model. Annual Reviews of Psychology , 41, 417-440.

5. GarCía, J. C. (2014). Cognitive Scripts and Entrepreneurial Success. Universitas Psychologica, 13(1).

6. Goleman, D. (1995). Emotional Intelligence (25th Edition ed.). New York: Bantam Books.

7. Gottfredson, L. (1997). Mainstream Science on Intelligence: An Editorial With 52 Signatories, History, and Bibliography. Intelligence, 24(1), 13-23.

8. Hanushek, E. A., & Woessmann, L. (2008). The Role of Cognitive Skills in Economic Development. Journla of Economic Literature, 46(3), 607-668.

9. Leutner, F., Ahmetoglu, G., Akhtar, R., & Chamorro-Premuzic, T. (2014). The Relationship between the Entrepreneurial Personality and the Big Five Personality Traits. Personality and Individual Differences, 63, 58-63.

10. Mitchell, R. K. (1994). The composition, classification, and creation of new venture formation expertise - PhD Dissertation. Salt Lake City: University of Utah.

11. Olaru, G., & Allemand, M. (2021). Correlated personality change across time and age. European Journal of Personality.

12. Roccas, S., Schwartz, L., Schwartz, S., & Knafo, A. (2002). The Big Five Personality Factors and Personal Values. Personality and Social Psychology Bulletin, 28(6), 789-801.

13. Zhao, H., & Seibert, S. (2006). The Big Five Personality Dimensions and Entrepreneurial Status: A Meta-Analytical Review. Journal of Applied Psychology, 2, 259-271.

الحاسة السادسة

ليست وهمًا من الأوهام الكاذبةَ.. هي الخيط الرفيع الذي يربطنا باللامرئيات

د. هدى صباح

اهتم الباحثون بدراسة الحواس الخمس الطبيعية وما وراءها من حواس إضافية، وعكفوا على دراسة الحواس الأخرى الموازية، وظل العلم حائرا أمام تصنيف الحاسة السادسة ومترددا في ضمها إلى قائمة الحواس الخمس المعروفة، حتى نجح العلماء مؤخرا في تصنيفها، بل قفزوا على حاجزها إلى الحاسة السابعة بعد أن أعياها الانتظار في مختبرات البحث باعتبارها ظاهرة يحيطها كثير من الخبايا والأسرار، فقد عِرِّفِ العلماء الحاسة السادسة بأنها حاسة إضافية كامنة داخل اللاشعور الإنساني وكأنها عين ثالثة تبصر وتستشعر أبعد ما هو ظاهر.

وهي ذلك العضو الغامض الذي يتحكم في الانفعالات ويستطيع بدوره التقاط الإشارات الكيميائية غير المرئية المنبعثة من أجساد الكائنات الحية، وتتميز الحاسة السادسة بقدرتها على استشعار الأحداث وتوقعها عن بعد وقبل وقوعها خارج إطار الحواس الخمس الطبيعية المعروفة وتتضمن هذه الحاسة استقبال المعلومات من المشاعر التي يستقبلها العقل بعيدًا عن الحواس الخمس التقليدية، وهي بذلك لا تعد أمرًا خارقًا للعادة، لكنّه أمر طبيعي ناتج عن الكم الهائل لمخزون الدماغ من المعلومات فيما يتعلق بموضوع ما.

وتتميز الحاسة السادسة بالقدرة على استشعار الأحداث عن بعد، بعيدًا عن الحواس الخمس، وبالتالي من الممكن الاستعاضة عن مصطلح الحاسة السّادسة بمصطلح الفراسة، فالفراسة تعني التوقع الصّحيح بعد تدقيق وتمحيص النّظر في ظاهر الأمر لإدراك باطنه بناء على ربط أحداث منطقية بتوقيت وقوع الحدث، وهذا التنبّؤ مبني على الواقع وبعيد عما يُعرف بالاطلاع أو معرفة الغيبيات التي لا يعلمها إلا الله -عزَّ وجل- وهذه المنح المقدمة من الله لا تعني معرفة الغيب، بل هي عبارة عن توقعات بحدوث أمر له احتمالية ثم يحدث التطابق التام بين التوقع والحقيقة، وهي تُعدُّ نعمة من الله -عزَّ وجل- تجعلنا قادرين على استيعاب الأشياء من حولنا والشعور بها، ويستطيع الشخص من خلالها قراءة أفكار الآخرين عن طريق لغة العيون.

لمن الحاسة السادسة

صرح اختصاصيو علم الباراسيكولوجي أن الحاسة السادسة جزء طبيعي من العقلية البشرية باختلاف مستوياتهم، وليست حكرًا على الأشخاص الموهوبين، ولا تقتصر على شخص دون آخر، بل الجميع يمتلكونها بصرف النظر عن أعمارهم كبارًا أو صغارًا أو ثقافاتهم عباقرة أو بسطاء حتى بات يعتقد كثيرون أن السر وراء عبقرية العديد من المشاهير، مثل: فرويد، ونيوتن وغيرهم من العباقرة الذين حفروا أسماءهم بحروف من نور في التاريخ هو امتلاكهم للحاسة السادسة والتي يندرج تحتها أكثر من مفردة اصطلاحية، مثل: «الإحساس المسبق أو التنبؤ بما هو آتٍ».

وقد تنشط الحاسة السادسة لدى بعض الأشخاص، وقد يعتريها الخمول لدى بعضهم الآخر بسبب عوامل معينة، فكلما اقترب الإنسان من الفطرة، وكلما كان تلقائيًا بسيطًا ومرتبطًا بالطبيعة زادت الحاسة السادسة لديه؛ لأنه قد يعتمد عليها في أمور حياتية كثيرة، كما يسود الاعتقاد بأنه مع اعتماد الإنسان على المنطق والأسلوب العلمي في التفكير تراجعت لديه الحاسة السادسة وتعطلت.

وأكدت نتائج أحدث الدراسات الأمريكية أن هناك جزءاً من المخ مسؤول عن هذه الحاسة، وخاصة فيما يتعلق بالصراعات، وهي مسؤولة عن إطلاق إنذار عند شعور الإنسان بالأخطار التي لا تستطيع النفاذ إلى المخ الواعي، وهي شعور يصيب الفرد فجأة

ويجعله يستشرف أمورًا وفرضيات مستقبلية مرتبطة بأحداث وبيانات مسجلة داخل المخ، كما أثبتت الدراسات أيضًا أن نسبة تمتع المرأة بهذه الحاسة يفوق نسبتها عند الرجل، نظرًا إلى عاطفتها الزائدة، ويتميز أصحاب الحاسة السادسة القوية بالاستقرار الوجداني والنفسي والسعادة الداخلية والثقة بالنفس واتساع علاقاتهم الاجتماعية ونجاحها.

> تفوق المرأة على الرجل في غالبية الحواس عدا حاسة البصر وهي الأقوى لدى الرجل

الحاسة السادسة ميكروسكوب المرأة وبوصلتها

صرح خبراء علم النفس بتوهج الحاسة السادسة لدى المرأة وتفوقها عن الرجل نظرًا إلى طبيعتها العاطفية، وعلى الرَّغم منْ أنَّها غريزة فطرية نُولد بها جميعًا رجالاً ونساءً فإنها تتطور أكثر لدى المرأة بفعل التجارِب والخبرات المخزونة في العقل الباطن وتظهر في بعض المواقف إذا ما شعرت المرأة بعدم الارتياح فهي بمثابة بوصلة المرأة تستنير بها في توجهاتها واتخاذ قراراتها، وخاصة عندما تشعر بالقلق والخوف من شيء ما، فقد حظيت المرأة بجهاز استشعار في غاية الدقة تمكنها من خلال التواصل البصري المباشر من قراءة ما يجول في عقول من حولها من خلال تحليل النظرات وتعبيرات الوجه واستيعاب ردود أفعال من يتعامل معها، ونظرًا إلى تمايزها بالذكاء العاطفي فهي قادرة على تنمية هذه الملكة فهي تعتبرها نداء القلب وإشارته التي

توجهها في غالبية المواقف، وبالتالي فالمرأة تُطوّرها يومًا بعد يوم، ومن ثم تستطيع استبصار أحداث سابقة واستباق أحداث لاحقة معتمدة على إحساسها وقلبها في اتخاذ قراراتها، فالمرأة تعتمد على الحدس في تفكيرها وتعاملاتها أكثر من اعتمادها على المنطق والعقلانية بخلاف الرجل الذي يميل بصورة أشمل وأعمق إلى المنطق والعقلانية.

فروقات حسية مختلِفة بين الرجل والمرأة

أكدت أحدث الدراسات السيكولوجيه تفوق المرأة على الرجل في غالبية الحواس عدا حاسة البصر وهي الأقوى لدى الرجل، ووفقا لما خلصت إليه نتائج الدراسات تبين لنا أن المرأة تتمتع بأذن موسيقية بنسبة أعلى من تلك الموجودة عند الرجل كما تقوى لديها حاسة اللمس فنراها تشعر بالأشياء على نحو أسرع من الرجل كما أن حاسة الشم عند المرأة أقوى وأكثر تطورًا من حاسة الشم عند الرجل، لذا تعتمد كثير من شركات العطور على النساء في حملاتها الإعلانية، هذا بالإضافة إلى قدرتها على ترجمة وتفسير تعبيرات الوجه وقراءة اللغة الشفهية بصورة أسرع وأدق من الرجل.

سر تميز المرأة بالحاسة السادسة:

يتردد كثيرًا أن إحساس المرأة تجاه شيء ما لا يُخطئ أبدًا نظرًا إلى تميزها بقدرات خاصة بهذه الحاسة، حيث بإمكانها استخدام مجموعة الحواس التي تمتلكها للتوصل إلى المعلومات، ومن خلالها تنتقل هذه المعلومات من اللاوعي إلى العقل الواعي، ومن ثم شاعت مقولة، مفادها: للمرأة أذن ثالثة وعين في رأسها ولديها نظرة صائبة تجاه أحداث تخشى حدوثها، فنجدها أحيانًا تصحو من النوم منزعجة من شيء ما أصاب طفلها، وبالفعل يتحقق ما تخشاه، كأن تشعر بأنه يوشك أن يسقط أرضًا، فتسارع على الفور لإنقاذه قبل سقوطه، وللمرأة مهاراتها الخارقة بقراءة أفكار طفلها ومعرفة احتياجاته، وخاصة في مراحله العمرية المبكرة عندما يكون عاجزًا عن النطق والكلام، وكثيرًا ما تعاني المرأة القلق والخوف على من حولها، وخاصة أسرتها وزوجها وأبناءها والخوف من المستقبل، وهي دائمًا في حالة بحث دائم عما سيحدث مستقبلا لتعدَّ له العدة لمواجهته، وذلك لكونها لا تحب ولا تتحمل الصدمات مثل الرجل الذي يميل إلى المغامرة لمواجهة الأمور مهما بلغت خطورتها أو عدم توقع عواقبها بشجاعة من دون خوف، كما فَسَّرَ العلماء سر ازدياد مستويات الحاسة السادسة لدى المرأة عن الرجل والذي قد يعود إلى خوفها وشعورها الدائم بعدم الأمان؛ لذا فهي تستخدم التوقعات والهواجس لمعرفة المستقبل الغامض لكي لا تفاجأ أو تصدم في أمور حياتها، فهي قادرة على قراءة وترجمة ما يدور بخاطره وتنصح المرأة بالعمل على تطويرها وتفعيلها من خلال: ممارسة التمارين الروحانية، وأن تتحلى بالهدوء والصفاء الذهني، والابتعاد بقدر المستطاع عن الضجيج والضوضاء، وتفادي الأفكار السلبية والأصدقاء غير الإيجابيين.

الحاسة السادسة وعلاقتها بموروثاتنا الجينية

خلصت نتائج أحدث الدراسات الأمريكية إلى أن الحاسة السادسة لدى الإنسان والتي أطلق عليها علماء الباراسيكولوجي مسمى الحس العميق وبخلاف الحواس الخمس المعروفة، مثل: حاسة الشم، والتذوق، واللمس، والسمع، والبصر، والتي من أهم خصائصها الإدراك اللاحسي لموضع أجزاء الجسم في المكان الناتج عن الاستثارات الحسية داخل الجسم، لها أسس جينية، حيث أكد العلماء أن الجين المعروف بـ«PIEZO2» هو المسؤول عن الحاسة السادسة بشكل مباشر، كما أنه يتحكم في حاسة إدراك موضع أجزاء الجسم في الفراغ، حيث تأمر هذه الجينات الخلايا بإنتاج بروتينات تعرف باسم البروتينات الحساسة للحركة الميكانيكية «mechanosensitive»، وهي تتمتع بالمقدرة على الإحساس بتأثير القوة على موضع ما من الجسم، كما يحدث عند الشعور بأن شخصًا ما قد ضغط على جلدك، كما أنها أيضًا تلعب دورًا ملحوظا في الحاسة السادسة والتي تقوم بدورها بتنبيه الخلايا الدماغية إلى تفاصيل قد لا نراها بالعين المجردة، علاوة على إدراك الفوارق البسيطة التي تشير لأشياء معينة.

تنمية الحاسة السادسة:

الحاسة السادسة نعمة من الله -عزَّ وجل- وهبها لنا جميعًا بلا استثناء، ولا تقتصر على شخص بعينه، إلا أن معظمنا غير مدرك لها، ولا يستخدمها إلا فيما نَدُرَ على الرَّغم من أهميتها، فهي تعد ذلك الخيط الرفيع الذي يربطنا بالعالم الخفي المستتر في العقل الباطن، وتختلف مستويات الحاسة السادسة فيما بيننا، فمنا من يمتلكها بدرجات عالية تمكنهم من القيام بأعمال يعجز عنها الآخرون وتتجاوز المدى الحسي المتعارف عليه وتحدث من غير وسائط حسية، ومنها القدرة على التواصل والتفاعل مع الغير، علاوة على استيعاب أحداث تتعدى المدى الحسي الطبيعي. وتتطور الحاسة السادسة وتنمو مع من يتميز بصفاء الذهن وهدوء الأعصاب واعتدال المزاج، حيث أكد العلم الحديث أن باستطاعة الإنسان إرسال وتلقي الإشارات الحسية وترجمتها ؛ لذا يُعد الاسترخاء من الأمور الحتمية للتعامل مع حاستك السادسة؛ لأن الضغوط الحياتية تَحُول دون تلقي الرسائل المنبعثة من عقلك الباطن، وقد تعيق فهمها، ولتنمية الحاسة السادسة عليك بالقيام بممارسة بعض التمارين الرياضية العقلية، وحفظ الشعر، وصفاء الذهن بشكل تام بالتأمل لبعض الوقت والتفكير، وهدوء الأعصاب، والمزاج المعتدل، علاوة على الاسترخاء والتأمل والتخيل.

خطوات مهمة نحو تقوية الحاسة السادسة:

1- تدوين الأحلام بعد الاستيقاظ مباشرة فهي أفكار وأحاسيس كامنة في العقل الباطن ومن ثم فهي تجسيد لحدسنا

الذي قد لا ينتبه إليه العقل.

2- الكتابة بحرية عما يجول في خاطرك دون قيود، فالكتابة الحرة بمثابة استثارة حسية لعقلك الباطن ليظهر خباياه.

3- الانتباه إلى أدق التفاصيل، فهذه الخطوة هي إحدى أهم خطوات تطوير الحاسة السادسة، فالانتباه إلى تلك التفاصيل الصغيرة بكل ما يحيط بك من أناس ومن جماد، فكلما لاحظت أكثر تمكنت من إدراك الفوارق الصغيرة التي تنتهي عادة بأشياء معينة.

4- تسجيل ووصف ما تراه وتشعر به، فهذه الطريقة ستدربك على تنمية انتباهك إلى الفوارق التي قد تطرأ.

5- التركيز مع من نتحدث معهم، فالتركيز والإصغاء باهتمام مع من نتحدث معهم من أجل ملاحظة واكتشاف تغيراتهم وتقلباتهم المزاجية حتى وإن حاولوا إخفاءها.

> تقع الحاسة السادسة تحت تأثير وسيطرة ساعتنا البيولوجية الضابط الرئيسي لحياة الإنسان

6- تدريب الحواس غير البصرية، فنحن نعتمد جميعًا على حاسة البصر أكثر من الحواس الأخرى لفهم العالم من حولنا، ولكن إذا حاولنا استخدام جملة الحواس الأخرى فعندئذ سنرى وننتبه إلى تفاصيل لا نراها بالعين المجردة.

7- ممارسة التمارين الروحانية يُعدُّ جزءًا من عملية تجاوز العالم الحسي،

فبذلك توفر لعقلك الهدوء ليبصر بروية بعيدًا عن ضوضاء العالم الملموس، فممارسة اليوجا مثلاً ستجعلك تصل إلى عمق الطمأنينة الداخلية.

ما وراء الحاسة السادسة (الحاسة السابعة):

تدور الحاسة السابعة في فلك شعورنا بالزمن ومدى تفاوت تقديرنا لنفس الزمن الذي نعيشه، واستنادًا إلى الثقافة الشعبية فهي إحساسنا بأن الأوقات السعيدة تمر سريعًا بينما تبدو لحظات الترقب والانتظار طويلة، كما يشعر البعض بأن أيام العطلات الرسمية والأعياد تمر سريعًا وأن شهر رمضان أقصر شهور العام بالرَّغم من أن عدد أيام العام وساعات اليوم ودقائق الساعة لا يتغير، كذلك كلما تقدم الإنسان في العمر يشعر بأن السنوات تمر سريعًا، وكلما لم يكن راضيًا عن إنجازاته يسيطر هذا الإحساس عليه ويشعر أن السنوات تتسرب من بين يديه بشكل سريع ومخيف، وتقع الحاسة السادسة تحت تأثير وسيطرة ساعتنا البيولوجية الضابط الرئيسي لحياة الإنسان، وخلصت مؤخرًا نتائج الدراسات إلى أنها تعمل بالحركة البطيئة عندما يواجه الإنسان خطرًا يهدد حياته كأن يتعرض -على سبيل المثال- لحادث السيارة فيتجمد الوقت ليتمكن الإنسان من رؤية كل

> "
>
> حاسة اللمس لها أربع حواس فرعية يستخدمها الإنسان اعتمادًا على تجاربه السابقة وذخيرته الذهنية المعلوماتية

التفاصيل الدقيقة التي تقع في ثوان قصيرة، وبالتالي ينتبه العقل سريعًا لمحاولة تفادي الحادث أو استيعابه، فالساعة البيولوجية تلعب في أحيان كثيرة دورًا دفاعيًا بمنحها وقتًا إضافيًا للإنسان عندما يداهمه الخطر حتى يتمكن من التعامل مع الحدث، وهي تعمل على تنظيم الدورة اليومية لحياة الإنسان بما فيها النوم وإنتاج الهرمونات ودرجة حرارة الجسم وضغط الدم، وتهيمن الغدة الصنوبرية في الدماغ والتي تعد مصدر الإبداع والفراسة والإلهام على ساعتنا البيولوجية وتفرز هرمون الميلاتومين وتربط ما بين العالم المادي والروحاني؛ لذا من السهل استثارتها وتنشيطها من خلال التأمل وممارسة اليوجا وسماع الموسيقى، وهي الجزء الوحيد من الدماغ الذي يرتبط مباشرة بالجسم من دون مسارات أو حواجز دموية، وهذا يعني أن العقل الباطن لا يعتمد في تلقيه الإشارات والمعلومات على المخ فقط، بل تسهم كل أعضاء الجسم في استقبال الإشارات ونقلها إلى تلك الغدة لتقوم بدورها في تنظيم الساعة البيولوجية لجسم الإنسان، ومن هنا يتضح أهمية الساعة البيولوجية، فهي أم الساعات وإعجازها يتجلى في أنها تتمتع بالإحساس خلافًا للساعات التقليدية الخرساء بالرَّغم من نبضات عقاربها؛ فالساعات التقليدية قد تكون أكثر مرونة؛ لأنها لا تتمتع بالإحساس، أما الساعة البيولوجية بإحساسها فإنها لا تزال عصية حتى عن استيعاب العلماء ولا تزال أسرارها مشوقة للبحث والاستكشاف.

كوكبة حسية موازية في اللاشعور الإنساني:

عالم الباراسيكولوجي:

تعلمنا منذ الصغر أن للإنسان خمس حواس، هي الأساسية والمسؤولة عن فهمنا لما يجري حولنا، ولكن بتوالي الاكتشافات وتعمق العلماء واهتمامهم بدراسة جسم الإنسان واكتشاف أسراره اتضح لنا كثير من الحقائق والنتائج المذهلة والتي توضح كم أصبحنا الآنَ وفي ظل التطور العلمي على مسافة شاسعة مما تعلمناه في الصغر، فقد اكتشف العلماء مزيدا من الحواس الأخرى، فهناك مثلاً شعورنا بالألم وارتفاع أو انخفاض الضغط الجوي وتغيرات درجات الحرارة وتقلبات الطقس، كما أكدوا أيضًا أن معظم الحواس التي نعرفها إنما هي حواس مركبة أي أنها تتضمن حواس موازية داعمة للحواس الرئيسة، فحاسة البصر -على سبيل المثال- كان من المعتقد فيما مضى أنها حاسة واحدة حتى اكتشفوا أنها مركبة من أربع حواس فرعية تتضمن التركيز على الهدف، والرؤية الجانبية، وإدراك الصورة العامة، والرؤية المرتبطة بالحالة الذهنية.

كما اتضح أن لحاسة اللمس أربع حواس فرعية يستخدمها الإنسان اعتمادًا على تجارِبه السابقة وذخيرته الذهنية المعلوماتية، فالحالة الفرعية الأولى تعرف بحالة اللمس الناعم، مثل: شعورك بملمس الحرير، واللمس الفيزيائي كبرودة الماء، واللمس العميق كالشعور بضغط المساج، وأخيرًا الإحساس بتغيرات الطقس.

والمدهش أن حاسة السمع تتضمن الإحساس بوجود أصوات فوق أو تحت الصوتية والتي قد لا تسمع بالفعل ولكننا قد نشعر بوجودها.

أما حاسة الشم فتتضمن قدرتين أساسيتين، الأولى الإحساس بأكثر من ألفين عنصر كيميائي ثابت، والأخرى التقييم السريع لأي تمازج محتمل بين هذه العناصر يصدر عنها رائحة غير معروفة من قبل.

أما الحاسة السادسة والمسؤولة عن شعورنا بالتوازن وإحساسنا بحركات الجسم المختلفة، ففي الأذن البشرية، وتوجد ثلاث قنوات مليئة بسائل يقوم بدوره بإرسال إشارات ورسائل معلوماتية توضح للدماغ حركة ووضع الجسم، وبدون هذه الحاسة لا يمكن للإنسان الوقوف مستقيما والحفاظ على توازنه لمسافة طويلة، واتضح فيما بعد تلك الخاصية لا تتعلق بالأذنين فقط، فالعينان ومجسات القدمين وكل عضلة في الجسم ترسل تقريرًا سريعًا للدماغ يوضح موقفها بالنسبة لاستواء الأرض تحتها، كما تتضمن حاسة التوازن نسبة شد العضلات في كل عضو والموقع المفترض لوضع القدم كي لا تشعر بالسقوط.

وهناك أيضاً مجموعة كبيرة من الحواس الداخلية تجعلنا على مقربة مما يحدث داخل أجسادنا كالشعور بالشبع أو انتفاخ المعدة، وضغط الدم، وحرارتنا الداخلية، وانتفاخ الرئتين، وامتلاء الأمعاء، كل هذه الحواس تثبت خطأ الفكرة القديمة بأن للإنسان خمس حواس فقط، بل هي كوكبة من الحواس الرئيسة والفرعية الكامنة في العقل الباطن.

أي الحواس أكثر قدرة على استثارة الذكريات لدى البشر؟

من الأمور الحسية المذهلة أن لحاسة الشم دور هام في استثارة الذكريات، فهل تساءلنا يومًا لماذا تلاحقنا الذكريات عند شم رائحة معينة، وهو ما لا يحدث مع حواس أخرى، وذلك لأنها حاسة معقدة فهي الحاسة الوحيدة التي تتجاوز النظام الحسي متجهة إلى قشرة الدماغ مباشرة للمعالجة حيث تتمركز الحاسة السادسة، لقد نجح باحثون في التعرف على سبب قدرة حاسة الشم على إثارة الذكريات في المخ، وأوضحت نتائج الدراسات مدى العلاقة بين حاسة الشم إلى جوار الحاسة السادسة بالذكريات أو المشاعر لدى البشر، ونجح العلماء في التعرف على أساس عصبي لكيفية قيام المخ بتمكين الروائح من إثارة الذكريات لدى الإنسان بقوة، وكشفت نتائج البحوث الباراسيكولوجية عن وجود ترابط فريد من نوعه بين مركز الذاكرة في المخ والمراكز المسؤولة عن حاسة الشم في الإنسان، وأكدوا وجود أساس عصبي لدور حاسة الشم في تنشيط مناطق الذاكرة في المخ، وأن حاسة الشم تتمتع بالصلة الأقوى بما يشبه طريقًا سريعًا من الرائحة إلى قرن آمون مركز الذاكرة.

وما يثير الدهشة أيضًا أن جميع الحواس لا تتلقى وتستقبل الأحداث من حولها فقط، بل وتساعد في صنعها وتشكيلها من خلال استقبالها بشكل مميز.

الهوامش والمراجع:

1- كتاب: الميتا فيزيقا علوم ما وراء الطبيعة وقوة تأثير العقل على الأشياء المادية / تأليف د. ماهر يسري / دار مشارق / تنمية بشرية.

2– الحاسة السادسة / كتاب:رحلة في عمق وعينا الكوني / د.أحمد توفيق حجازي/ جامعة تكساس / كنوز المعرفة / تاريخ النشر22يوليو2019..

3– كتاب: علم نفس الحاسة السادسة / تأليف شيلا أوستراندر، لين شرودر / دار الطليعة للطباعة والنشر / الطبعة الأولى / سنة النشر 1990.

4– الحاسة السادسة / المؤلف: كولن ولسون/ ترجمة: مالك فاضل البديري / الطبعة: الأولى /تاريخ النشر 2006 / الأهلية للنشر والتوزيع.

5– كتاب: الطاقة الخفية والحاسة السادسة / تأليف د.شفيق باز رضوان/ الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزي / تاريخ الاصدار: 1- 4- 2004 / الطبعة الأولى

الهوامش والمراجع:

https://www.psychologytoday.com/us/basics/parapsychology

https://www.theguardian.com/science/2005/sep/01/1

/https://bigthink.com/neuropsych/psi-phenomena-precognition-study

Parapsychology: A Handbook for the 21st Century Paperback – July 31, 2015

by Etzel Cardeña (Editor), John Palmer (Editor), & 1 more

Parapsychology: The Science of Unusual Experience

2nd Edition

(by David Groome (Editor), Ron Roberts (Editor

م.ب. محمد عبدالواحد

هل الذكاء الاصطناعي حقا بهذا الذكاء؟ الذكاء الاصطناعي بين يدي العالم

ما الذي يخطر ببالنا عند سماع مصطلح «الذكاء الاصطناعي»؟ وهل أول ما يرد بأذهاننا أفلام الخيال العلمي الذي يلعب فيه الروبوت دور البطولة المطلقة؟ وهل من الحكمة أن نغض الطرف عما أحدثته هذه التقنية في حياتنا، وما الأوجه الإيجابية التي جعلت من الذكاء الاصطناعي نعمة للبشرية وليست نقمة؟

فَكَّرَ الإنسان على مر الزمن في اختراع يحاكي العقل البشري في نمط تفكيره واستيعابه للأمور، وكان الذكاء الاصطناعي فيما مضى حاضرًا فقط في روايات الخيال العلمي، فنجده تارة يسلط الضوء على الجوانب الإيجابية المتوقعة، وتارة أخرى يسلط الضوء على جوانبه السلبية المحتملة، وشهدت تقنية الذكاء الاصطناعي خلال السنوات الثلاث الماضية تحولاً كبيرًا ليصبح حقيقة لا خيالا، فقد نمتْ هذه التكنولوجيا بشكل كبير على أرض الواقع لتجد هذه التقنية طريقها بعيدًا عن روايات الخيال العلمي، ولم يخطر ببال أحد أن الذكاء الاصطناعي سيصبح فيما بعد علمًا معاصرًا بعدما كان مقتصرًا على أفلام الخيال العلمي ليصبح جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، ابتداءً من مساعدتنا في التنقل من مكان إلى آخر متفادين الزحام المروري، ووصولاً إلى استخدام أنظمة الذكاء التقني لمساعدتنا في أداء المهام الأكثر صعوبة.

واليوم أصبح استخدامنا للذكاء الاصطناعي متأصلاً من أجل الصالح العام وخدمة الإنسانية، ويرى العالَم أنّ مرحلة الذكاء الاصطناعي قد بدأت بالفعل، وأن الوقت قد حان لكي نعي تمامًا أهمية هذه التقنيات في حياتنا لتزويدنا بمستوى عالٍ من الكفاءة والدقة المتناهية؛ لذا حرصت الدول على الاستعانة بالعلم الحديث في كل خطوة تخطوها، وقد أخذت على نفسها عهدًا للوصول إلى أبعد نقطة ممكنة من التقدم والازدهار في جميع المجالات بلا استثناء.

الذكاء الاصطناعي يغذو حياتنا بلا استئذان:

أصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا لا يتجزأ من التكنولوجيا الحديثة، ويعد الذكاء الاصطناعي مرادفًا للإبداع والتقنية، والذي يعني بمفهومه العريض القدرة على التفكير، وترجمة المعلومات، وتحليلها على نحو غير مسبوق في كثير من المناحي الحياتية، ويتجلى ذلك واضحًا في قدرته على حل كثير من المشكلات المعقدة في عالم الحاسوب، كما أن لديه القدرة على التعلم والاستنتاج واتخاذ القرارات والتدخل السريع إذا لزم الأمر بفضل قدرته على استحضار المعلومات التي تم تغذيته بها من قِبل الإنسان، ومن ثم بات الذكاء الاصطناعي من أهم التقنيات في عالمنا المعاصر لما له من أثر كبير في تطور حياتنا وتقدمها، وفيما يأتي بعض الأمثلة التي توضح استخدامنا للذكاء الاصطناعي في حياتنا اليومية:

1. الفيسبوك ووسائل التواصل الاجتماعي:

لا يخلو تطبيق الفيسبوك من مقومات الذكاء الاصطناعي، حيث يستخدم هذا التطبيق نظاما خوارزميا خاصا به لعرض المحتوى والإعلانات التي تتناسب مع اهتماماتنا، مع تنظيم ما يتم نشره وترتيبه وعرضه في الصفحة الرئيسية، ناهيك عن تميزه ببرنامج التعرف على الصور المدعومة بالتعلم الآلي الأمر الذي يمكننا من التعرف على أصدقائنا والتواصل معهم ومشاركتهم

الذكريات، كما أن معظم مِنَصّات التواصل الاجتماعي تتيح لنا الفرصة للتعبير عن أنفسنا والتواصل مع الآخرين، كما يسهم الذكاء الاصطناعي الخاص بالفيسبوك في حل مشكلة التنمر والتعليقات المؤذية، حيث يساعد على تحديد خطاب الكراهية وحذفه من دون أي تدخلات بشرية، وأصبح ذلك ممكنًا من خلال تطوير فهم اللغة وأنواع المحتوى المختلفة، بحيث يمكن لأنظمة الفيسبوك تحليل الصور والنصوص والتعليقات بشكل مناسب.

2 . تحديد اتجاه الرحلات ووقت الوصول:

يسترشد الجميع بلا استثناء أثناء رحلاتهم ببرنامج خرائط غوغل لمعرفة كيفية الوصول إلى المكان المستهدف، وتحديد المدة المستغرقة للوصول، وقد يتراءى لنا أنها عملية بسيطة لا تستغرق سوى بضع ثوان، إلا أنه في الواقع هناك كثير من التكنولوجيا وراء الكواليس، حيث يستخدم التطبيق التعلم الآلي لوضع التوقعات المناسبة بناءً على مقارنة مجموعة البيانات الحالية ببيانات الرحلات السابقة، ثم يقوم بتحليل الأنماط السابقة ودمجها مع الأوضاع الحالية لحركة المرور، وبناءً على ذلك يتم تحديد الوقت المتوقع للوصول، كما تستخدم خرائط "غوغل" وتطبيقات السفر الأخرى الذكاء الاصطناعي لمراقبة حركة المرور وظروف حالة الطقس، فضلاً عن إمدادنا بالاقتراحات المناسبة تفاديًا للازدحام.

3 . خدمة طلب سيارات الأجرة:

تعتمد هذه الخدمة على تنبؤات التعلم الآلي باستخدام البيانات المسجلة لتقدير وقت تزايد الطلبات، وتوفير عدد من السيارات لتغطية تلك المناطق، كما عزز الذكاء الاصطناعي هذه التجربة من خلال إمكانية التواصل بسهولة مع السائق من خلال المعالجة اللغوية المدعومة بالتعلم الآلي للسائقين عن طريق الدردشة بنقرة واحدة واختيار إجابات محددة لمعظم الرسائل الشائعة.

4 . إعداد صندوق الرسائل على البريد الإلكتروني وتنظيمها:

تقوم تطبيقات الذكاء الاصطناعي بفرز رسائل البريد الإلكتروني وتصنيفها إلى فئات مختلفة، مثل: الأساسية، والاجتماعية، والعروض الترويجية، والتحديثات، والبريد العشوائي، كما يعمل الذكاء الاصطناعي على حذف الرسائل غير المرغوب فيها، بالإضافة إلى تزويدنا بردود ذكية قصيرة باستخدام تقنية التعلم الآلي.

5 . اكتساب المعلومات بالبحث عبر الإنترنت:

لا يستطيع معظمنا قضاء يوم واحد من دون البحث عبر صفحات الإنترنت عن معلومة أو منتج ما، أو إجابات لأسئلة تدور في أذهاننا، وبالطبع لا يمكن لمحركات

البحث تزويدنا بالمعلومات المطلوبة من دون مساعدة الذكاء الاصطناعي، كما أن الذكاء الاصطناعي يضع الإعلانات التي تلاحقنا أينما ذهبنا، فالإعلانات تستندُ إلى سجل البحث الخاص بنا، وهي مخصصة بهدف الحصول على منتجات تعتقد الخوارزميات أهميتها بالنسبة لنا.

6. الأجهزة المنزلية الذكية:

تطورت تقنياتنا المنزلية بشكل غير مسبوق، وخاصة مع التطور التكنولوجي، فهناك عديد من الأجهزة التي يمكننا التحكم بها، مثل: الإضاءة، وغلق الأبواب وفتحها أتوماتيكيا، وغيرها من الأجهزة التي يتم التحكم بها عن بعد، علاوة على منظمات الحرارة الذكية، مثل: "Nest" التي تضبط درجة الحرارة بحسب الرغبة، وفي الوقت المناسب، وهناك ثلاجات ذكية لديها القدرة على رصد احتياجاتنا بناءً على ما لم يعد موجودًا في الثلاجة، وإشعارنا بإعداد قوائم لمستلزماتنا.

7. نتفليكس:

عندما يحين الوقت لأخذ قسط من الراحة والاسترخاء يلجأ كثير منا إلى استخدام «نتفليكس»، وهو من التطبيقات الأكثر استخدامًا، ويُعدّ واحدًا من أهم المِنَصّات الإعلامية الرقمية التي تسهم في تشكيل رؤى الشباب من خلال ما تقدمه من برامج إعلامية متكاملة، وهو تطبيق مدعوم بالذكاء الاصطناعي، ويمكن من خلاله تقديم أو تأخير المحتوى أو حتى إيقافه لمشاهدته في وقت لاحق، كما أن «نتفلكس» تتبع ما قمت بعرضه وما تستعرضه الآنَ

لتقترح عليك قائمة تعتمد على مشاهداتك السابقة، علاوة على تقديم اقتراحات بخصوص ما قد ترغب في مشاهدته.

خشية استخدام شخص غير مصرح له لبطاقة الائتمان الخاصة بنا.

8. العمليات المصرفية:

تستعين الأنظمة المصرفية ببرنامج مدعوم بآليات الذكاء الاصطناعي لحمايتنا ضد عمليات النصب والاحتيال وتأمين معاملاتنا البنكية عند القيام بإيداع شيك عن طريق مسحة ضوئية بهواتفنا، أو الحصول على تنبيه بانخفاض الرصيد، كما يتحقق الذكاء الاصطناعي من عمليات التسوق والشراء عبر الإنترنت والتأكد من صحة المعاملة

> "
> الهدف من الذكاء الاصطناعي هو إنشاء نظام كمبيوتر ذكي عالي الكفاءة مثل البشر لحل المشكلات المعقدة

تمايز الذكاء البشري:

يعتمد الذكاء الاصطناعي بمختلف أنظمته على الروبوتات العالية الكفاءة المدعومة بأنظمة تحاكي الذكاء البشري، وعلى الرَّغم من ذلك فهو لا يمكنه أن يحل محل البشر، إنه فقط يهدف إلى تعزيز القدرات والمساهمات البشرية بشكل كبير، فهو على الرَّغم من قدرته الفائقة في التحليل والاستنباط، إلا أنه لا تستطيع أي أنظمة للكمبيوتر أن تدخل في منافسة بسيطة مع الذكاء البشري، ولا

حتى تسجيل خُطى جديدة في اتجاه الذكاء البشري، فالمخ هو ذلك الكمبيوتر البشري ذو الطبيعة الخاصة الشديدة التعقيد لما به من دوائر وشبكات متنوعة من ملايين الأعصاب، فهو قادر على فهم المواقف غير المعلومة، واستحضار رد الفعل المناسب، والتأقلم مع المواقف المختلفة، فالذكاء البشري يعني تلك المنظومة الذهنية التي يندرج تحتها عديد من مهارات التعلم من التجارب السابقة، والقدرة على تكوين ذكريات واستخدامها بشكل تراكمي، بحيث تتفادى الوقوع في نفس الأخطاء واستباقها، والتكيف مع المواقف الجديدة باستخدام المعرفة المكتسبة، ويتطلب هذا التكيف الفعال مع البيئة القدرة على الإدراك والتعلم والذاكرة والتفكير المنطقي، وكذلك القدرة على حل المشكلات، وهذا يعني أن الذكاء البشري بشكل عام لا يعد مجرد قدرة، بل مزيج من القدرات، هذا بخلاف الذكاء الاصطناعي الذي يعمل فقط كأداة تحت إمرة الإنسان يستخدمها فقط لتخزين كم هائل من المعلومات، ولا يستطيع القيام بذلك بنفسه، فهو يفتقر إلى القدرة الذاتية على المبادرة، ولا يستطيع التكيف مع العالم الخارجي بخلاف البشر الذين يمتلكون القدرة على إدخال تعديلات لمواكبة المتغيرات المتلاحقة، كما أن الذكاء البشري ليس رقميًا بل ذكاءً فطريًا يتسم بالمرونة والموضوعية بخلاف الذكاء الاصطناعي، فغالبا ما يكون غير موضوعي ولا يمتلك الاستقلالية وهذا يعني أن ذكاء الآلات ليس سوى حساب لشحنات إلكترونية داخل الحاسوب، والإنسان هو من يعطى هذا الحساب معنى، فالفروقات بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي ما زالت عميقة، فالكمبيوتر لا يفعل إلا بحدود ما أعطيناه من بَرْمَجة؛ لأن قدرته تعتمد على قدرة الأشخاص الذين يعلّمونه، ومع تحكّم البشر بالبيانات والمعايير، ومع أداء الآلات للعمل المطلوب منها نجد أنه كلّما تحسّنت المدخلات التي يغذّي الإنسان بها الآلة تحسّنت النتائج.

فروقات جوهرية بين الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي:

مع تطور التقنيات التكنولوجية ظهرت عدة مصطلحات قد لا يعرف كثيرون منا الفرق بينهم، ومن بينها تقنية الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، وفيما يأتي بعض الفروقات:

1. يعرف الذكاء الاصطناعي كنظام تقني أساسي يسمح للآلة بمحاكاة السلوك البشري، بينما يندرج التعلم الآلي كأحد فروع الذكاء الاصطناعي والتي تسمح للآلة بالتعلم تلقائيًا من البيانات السابقة من دون الحاجة إلى البرمجة بشكل صريح.

2. الهدف من الذكاء الاصطناعي هو إنشاء نظام كمبيوتر ذكي عالي الكفاءة مثل البشر لحل المشكلات المعقدة، إنما الهدف من التعلم الآلي هو السماح للآلات بالتعلم من خلال تغذيتها من قبل الإنسان

بالمدخلات اللازمة للحصول على مخرجات ونتائج دقيقة.

3. تتسم أنظمة الذكاء الاصطناعي بنطاقها الواسع وقدرتها على أداء مهام عدة، بخلاف التعلم الآلي الذي يتسم بمحدودية المهام التي يقوم بها ويتم تدريبه عليها مسبقًا.

4. الذكاء الاصطناعي هو التقنية الرئيسة، ويندرج تحتها فرعي التعلم الآلي والتعلم العميق، كما يهتم نظام الذكاء الاصطناعي بتعظيم فرص النجاح، بينما يهتم التعلم الآلي بالدقة والأنماط.

5. يتعامل الذكاء الاصطناعي بشكل كامل مع البيانات المهيكلة وشبه المهيكلة وغير المهيكلة، بينما يتعامل التعلم الآلي مع البيانات المهيكلة وشبه المنظمة.

مجالات الذكاء الاصطناعي حول العالم:

أصبح من المسلَّم به وعلى نطاق واسع أن الإبداع الاصطناعي سيكون له الريادة مستقبلاً؛ نظرًا إلى تلك المتغيرات المتزايدة التي تحدثها التكنولوجيا المتطورة، وبمرور الوقت تزداد المجالات التي يغزوها الذكاء الاصطناعي مما يؤدي إلى استثمار قدراته في مجالات شتى كالاقتصاد والتعليم والرعاية الصحية وإنشاء المدن الذكية وغيرها، فالروبوت بدوره التقني المهم لم يعد مجرد شرائح ممغنطة في أدمغة مؤلفي فانتازيا الخيال العلمي، وإنما نبوءات أفلام هوليود باتت حقيقة وواقعا ملموسا، وعلينا أن نتعامل معها ولا ندفن رؤوسنا في الرمال، وألا نغض الطرف عن الطفرة التي أحدثتها هذه التقنية في حياتنا، والأوجه الإيجابية التي جعلت من الذكاء الاصطناعي نعمة للبشرية، وليس لعنة قد تضر به في المستقبل، وتتجه دول العالم الآنَ إلى تعزيز تلك التقنيات وتطويرها للمساهمة في دفع عجلة تحقيق الأهداف الإنمائية المستدامة.

مجالات الرعاية الصحية:

تستطيع أنظمة الذكاء الاصطناعي المعزز تحليل أعراض المريض ورصد علاماته الحيوية ومقارنتها بالتاريخ المرضي والصحي للمريض وعائلته وتاريخ ملايين المرضى الآخرين، وفقًا للتجارِب والبيانات السابقة بالإضافة إلى مساعدة الطبيب من خلال تزويده باقتراحات حول مسببات المرض، كما يمكن لخوارزميات الذكاء الاصطناعي فحص بيانات صور الأشعة في أسرع وقت ممكن، حيث أصبح بالإمكان مراقبة المرضى ومتابعة تطوراتهم الصحية وتقدير الجرعات المناسبة ومعرفة الجرعات التي لا يتناولونها من خلال الأجهزة المتطورة من بعيد.

المجالات التعليمية:

يمكن لخوارزميات هذه التقنية الذكية

مساعدة الطلاب والمعلمين من خلال مراقبة قدرة الطلاب على التحصيل ومعرفة نقاط القوة والضعف لديهم وقدرتهم على الفهم والاستيعاب ومدى تجاوبهم وتفاعلاتهم أثناء الدروس، كما يمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة في تحسين مهارات الطلاب التعليمية من خلال تزويدهم بتمارين إضافية، كما يوفر للمعلمين تعليقات وملاحظات عن كل طالب لتغيير أسلوب التدريس وتسهيل عملية الفهم والاستيعاب.

الزراعة وخدمة البيئة:

يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا رئيسيًا في دفع عجلة الابتكار لمجابهة التحديات ومساعدة قطاع الزراعة من خلال آليات مراقبة حالة الطقس وتحليل التربة لجعلها صالحة للزراعة، والمكافحة الاستباقية للآفات التي تشكل الهاجس الأول للمزارعين مما يساعد على زيادة مساحة الرقعة الزراعية ورفع إنتاجية المحاصيل.

مجالات الصحافة والإعلام:

أحدثت الذكاءات التقنية نقلة نوعية في مجال الصحافة والإعلام من خلال استثمار تلك التقنيات المتنوعة كتقنيات التصوير، وإنترنت الأشياء والروبوتات لإنتاج المحتوى الإعلامي الجديد، فنجد الروبوت الآنَ يقوم بدور الصحفي لتغطية الحدث وكتابة عناوين إخبارية على الشاشات ومن ثم ستخرج تقنيات الصحافة القائمة على الذكاء الاصطناعي من حيز صحافة البيانات وصحافة الاستقصاء المحوسب إلى كتابة أعمدة الرأي وتغطية أحداث الحروب والكوارث الطبيعية كالزلازل والحرائق، مما يقلل من المخاطر المهنية التي قد تتعرض لها الأطقم الصحفية في التغطيات الميدانية.

استكشاف الفضاء:

شهدت علوم الفضاء تطورًا غير مسبوق، فجميع الاكتشافات الحديثة في هذا المجال ما هي إلا نتاج لاستخدام برامج الإبداع الاصطناعي بما يحتويه من تقنيات فائقة الكفاءة، فقد استخدم علماء الفلك هذه التقنية في تحليل البيانات الناتجة عن استطلاع الفضاء من حولنا ومن ثم تمكنوا من اكتشاف أنظمة مجرات وأنظمة شمسية وكواكب تبعد عنا آلاف وملايين السنين الضوئية، كما استخدمت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المركبات الفضائية التي تجوب كوكب المريخ لاستكشاف خباياه.

الإنذار المبكر لحدوث الكوارث:

قامت شركات عدة باعتماد الذكاء الاصطناعي كأسلوب وقائي ضد الكوارث الطبيعية كحرائق الغابات على سبيل المثال، ويعد هذا الاستخدام في غاية الأهمية حيث مَكَّنَ البشر من اكتشاف نقاط الضعف في المنطقة وتحسين الاستعداد للكوارث، فهذه التقنية تحذرنا بحدوث كارثة ما، الأمر الذي يتيح لنا الفرصة لعمل الاستعدادات اللازمة لمواجهة الأزمات وتقليل الخسائر إلى الحد الأدنى مما يثبت أهمية الذكاء الاصطناعي وكفاءته في تحليل الاستجابات الذكية للكوارث وتوفير بيانات آنية للكوارث وأحداث الطقس.

أنواع الذكاء الاصطناعي وفروعه:

- الذكاء الاصطناعي الضعيف أو المتواضع ويتميز بإمكانياته المحدودة

وهو لا يستطيع القيام إلا بمهمة واحدة كالألعاب الإليكترونية بتزويده بكافة المعطيات اللازمة يدويًا وهو ليس بحاجة إلى تلك الخوارزميات المعقدة.

- الذكاء الاصطناعي القوي ويتمثل في قدرة الآلات على التفكير ومحاكاة العقل البشري أثناء القيام بمهامها، وأنظمة هذا النوع من الذكاء متقدمة وأكثر تعقيدًا لأنه يتم برمجتها للتعامل مع المواقف كالتطبيقات المستخدمة في المستشفيات، والسيارات ذاتية القيادة.

- وللذكاء الاصطناعي فروع عدة وفقًا للوظائف التي يؤديها، فهناك الآلات التفاعلية والتي ليس لديها ذاكرة سابقة، وإنما تعتمد في أداء مهامها على الحاضر، ومن أمثلتها برنامج الشطرنج المعروفة بـ«IBM» الذي تم ابتكاره في التسعينيات، ثم تأتي الآلات ذات الذاكرة المحدودة والتي يتم برمجتها اعتمادًا على المعلومات السابقة لإجراء بعض المهام مستقبليًا والتي تمكنها من صنع القرار المناسب، ومن أهم أمثلتها: السيارة ذاتية القيادة والتي تحتاج لبعض المعلومات السابقة الخاصة بخريطة الطرق لاستخدامها في القيادة، وهناك أيضًا الآلات التي تعتمد على نظرية العقل والتي يمكنها استيعاب تفاعلات الأفراد ومشاعرهم وأفكارهم من أجل التفاعل معهم اجتماعيًا وفقًا لهذه المشاعر وأخيرًا الآلات التي تتميز بالوعي الذاتي والذكاء الكافي لإتمام مهامها

بكفاءة ودقة متناهية.

الذكاء الاصطناعي ما له وما عليه:

يغلب على كوكبنا الآن الطابع الأوتوماتيكي لما للتقنيات الحديثة من دور مهم في مجال التنمية والازدهار، وفي ظل التوجه نحو هذه التكنولوجيا واستخداماتها في مجالات كثر بدأ الحديث عن ما لها من إيجابيات وما عليها من سلبيات، وفي الوقت ذاته يؤكد الخبراء أن مميزات الذكاء الاصطناعي أكثر بكثير من المخاطر المرتبطة بها، وفيما يلي أهم مميزات الذكاء الاصطناعي:

1. تحرير البشر من المهام الشاقة:

يساعد دمج الذكاء الاصطناعي في حياتنا اليومية على تحريرنا من أعباء المهام الشاقة والخطيرة لتصبح فقط من نصيب الآلات بمختلِف أنواعها حتى يتفرغ الإنسان بدوره إلى الابتكار والابداع.

2. التخلُص من الأعمال المُتكررة:

حيث تحل الآلة محل الإنسان في الأعمال الاعتياديّة التي تتطلب نفس آليّة العمل في كل مرة.

3. دقة النتائج وصحة القرارات:

أهم ما يميز الذكاء الاصطناعي والتقنيات المعتمدة عليه هي الدقة المتناهية والتي تخلو تمامًا من الأخطاء؛ لأن أهم ما يميز هذا الذكاء أنه لا تتحكم فيه الأهواء ولا يتأثر بأية عواطف قد تعيق سير العمل أي أنها لا تتصف مثلنا كبشر بالحالة المزاجية مما يجعلها أكثر قدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة في أقلّ وقت ممكن.

4. تأمين سلامة الإنسان:

تقوم آليات الذكاء الاصطناعي بالأعمال التي قد تشكل خطرًا على حياة الإنسان، وأفضل مثال على ذلك هو استخدام العلماء آليات معقدة لدراسة قاع المحيط حيث يصعب تواجد البشر.

5. القدرة على العمل المتواصل دون التأثير على كفاءتها:

ومن أهم عيوب الذكاء الاصطناعي ارتفاع كلفة التنفيذ وعدم وعي أنظمة الذكاء الاصطناعي بالمعايير الأخلاقية والقيم البشرية علاوة على عدم قدرتها على الإبداع والابتكار كقدرة البشر على ذلك.

وفي النهاية يجب الإشارة أنه لا مجال للمخاوف التي أحاطت بأنظمة الذكاء الاصطناعي بأنه سيؤثر سلبًا على حياتنا إلى الحد الذي قد يضر بالإنسانية، حيث صرح العلماء أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي -على عكس الشائع- لا يهدف إلى زيادة البطالة ولا إلى إحلال الآلات محل البشر، بل على العكس تمامًا فهو يهدف لزيادة الإنتاجية والإنجازات من خلال تعزيز المهارات القائمة، وتقديم أفضل الخدمات، وتحسين وتيرة التوظيف، واختيار العمالة، كما أنه سيؤدي بدوره إلى استحداث مجموعة من الوظائف الجديدة ما سيساعد على تخفيض معدلات الفقر وتحسين مستوى المعيشة، وتقديم خدمات صحية وتعليمية أفضل من ذي قبل؛ لذا فقد حان الوقت لأن نعترف بأننا بحاجة إلى الروبوتات والآلات لتزويدنا بمستوى عالٍ من الدقة المتناهية التي لا مجال للخطأ فيها.

المراجع العربية:

1. كتاب: الذكاء الاصطناعي ومستقبل الحياة البشرية في ظل التطورات التكنولوجية / المؤلف: د. إيهاب خليفة / الناشر: سلسلة / دراسات مستقبلية الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب.

2. كتاب: العولمة 4.0 ومستقبل الإعلام في حقبة صحافة الجيل السابع المؤلف: د.محمد عبد الظاهر

الناشر: مؤسسة صحافة الذكاء الاصطناعي.

3. كتاب: تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومستقبل تكنولوجيا التعليم / المؤلف: د. أسماء السيد محمد، د. كريمة محمود محمد /مراجعة أ. د محمد إبراهيم الدسوقي / الناشر: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

4. كتاب: دهاء شبكات التواصل الاجتماعي وخبايا الذكاء الاصطناعي المؤلف: غسان مراد / الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر / تاريخ النشر: 2019

5. كتاب: الذكاء الاصطناعي / المؤلف: بلاي ويتباي / الناشر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية / ترجمة: قسم الترجمة بالدار / تاريخ النشر 2008.

6. كتاب: الذكاء الاصطناعي واستشراف علوم المستقبل / المؤلف: أ.د عيد عبد الواحد علي / تاريخ النشر: 19/6/2019.

المراجع الأجنبية:

1. https://www.independent.co.uk/topic/artificial-intelligence

2. https://www.dailymail.co.uk/health/article-6375019/Would-trust-life-Artificial-Intelligence.html

3. https://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-7898531/Artificial-Intelligence-created-allows-self-driving-cars-corners.html

4. https://www.europarl.europa.eu/news/en/headlines/society/20200827STO85804/what-is-artificial-intelligence-and-how-is-it-used

5. https://www.educba.com/importance-of-artificial-intelligence/

6. https://www.educba.com/types-of-artificial-intelligence/?source=leftnav

7.https://www.forbes.com/sites/bernardmarr/2019/12/16/the-10-best-examples-of-how-ai-is-already-used-in-our-everyday-life/

8. https://www.cognizant.com/when-machines-do-everything

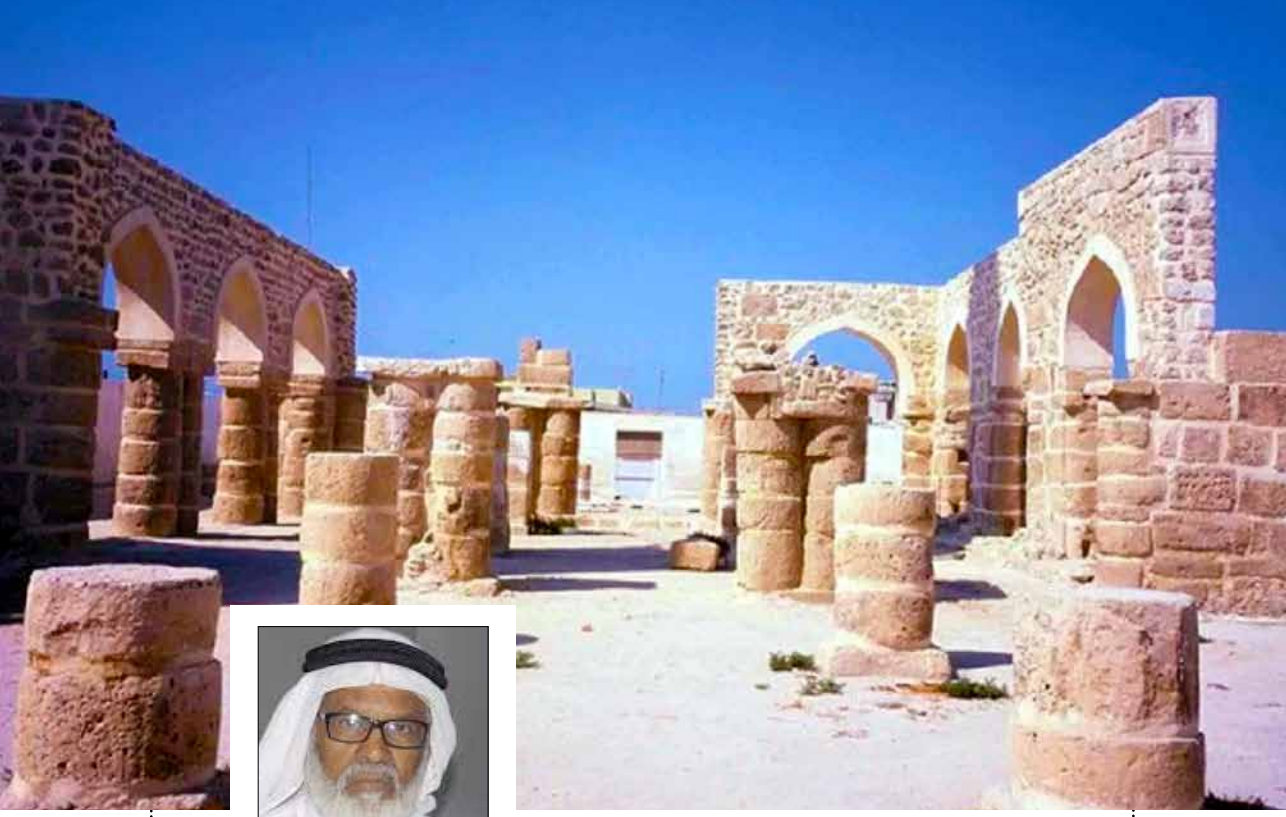

د. عبدالعزيز صويلح

التجارة والتجار في دلمون «الجزء الأول»

اكسب الموقع الاستراتيجي لدلمون أهمية كبيرة بالنسبة للخليج العربي، الذي يعتبر واحدًا من الممرات التجارية الحيوية عبر التاريخ، كما لعب موقعها بين أكبر المراكز الحضارية في الشرق الأدنى القديم، كحضارة بلاد الرافدين ووادي السند(حضارة ملوخا) وحضارة مجان، بالإضافة إلى الإمكانيات الاقتصادية المتوفرة على أراضيها، في أن تصبح وسيطًا تجاريا في تبادل مختلف السلع والبضائع المستوردة من جانب والمنتجة محلياً من جانب آخر، والتي كان من أهمها وسببا لشهرتها العالمية في التجارة الدولية الغوص بحثًا عن اللؤلؤ واستخراجه والمتاجرة به لكونه سلعة ذات قيمة متميزة في تلك الفترة، حيث شكل اللؤلؤ الدلموني على طول التاريخ وصولًا إلى الوقت الحاضر وحتى قبيل اكتشاف النفط في مناطق نفوذ دلمون أهمية كبيرة في اقتصادها إذ تفاخر الملوك والحكامباستيرادهم له من دلمون[1].

اكسب الموقع الاستراتيجي لدلمون أهمية كبيرة بالنسبة للخليج العربي، الذي يعتبر واحدًا من الممرات التجارية الحيوية عبر التاريخ، كما لعب موقعها بين أكبر المراكز الحضارية في الشرق الأدنى القديم، كحضارة بلاد الرافدين ووادي السند(حضارة ملوخا) وحضارة مجان، بالإضافة إلى الإمكانيات الاقتصادية المتوفرة على أراضيها، في أن تصبح وسيطًا تجاريًا في تبادل مختلف السلع والبضائع المستوردة من جانب والمنتجة محليًا من جانب آخر، والتي كان من أهمها وسببًا لشهرتها العالمية في التجارة الدولية الغوص بحثًا عن اللؤلؤ واستخراجه والمتاجرة به لكونه سلعة ذات قيمة متميزة في تلك الفترة، حيث شكل اللؤلؤ الدلموني على طول التاريخ وصولًا إلى الوقت الحاضر وحتى قبيل اكتشاف النفط في مناطق نفوذ دلمون أهمية كبيرة في اقتصادها إذ تفاخر الملوك والحكام باستيرادهم له من دلمون.

> "
> لنشاطات التجارية الدلمونية بدأت قبل زمن نشوء الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين(3200 - 3000 ق.م)

ولقد أقام الدلمونيون صلات وأنشطة مع مختلف المراكز الحضارية في بلاد الرافدين، فمن خلال النصوص المسمارية والأدلة الأثرية نستدل على المكانة المهمة التي كانت تحتلها دلمون بالنسبة لبلاد الرافدين، فهي مركز تجارة مهم يعود تاريخه إلى عصر فجر السلالات السومري 3200 - 2900 ق.م، حيث كان من أولى مهام ملوك بلاد الرافدين المحافظة على هذا الاتصال من خلال التجار الدلمونيين والأنشطة التجارية عن طريق هذا الاتصال كانت المواد الأساسية ترد من بلاد مجان وملوخا مباشرة إلى مدنهم، ويعكس هذا الدور جهود ووعي تجار دلمون من جانب، وحكمة القائمين على إدارة سياستها التجارية من جانب آخر، ويكشف كذلك عن مدى معرفتهم بسياسة التعامل التجاري الحر، وذلك بجعل بلادهم منطقة حرة يتم فيها تبادل السلع الثمينة المتعددة الآتية من ماجان وميلوخا مع ما تصدره إليها منطقة جنوب بلاد الرافدين عبر مينائها العظيم أور الواقع على الخليج العربي ، فلقد اكتشفت وثائق كثيرة في تلك المراكز مكتوبة بالخط المسماري وتعود لفترات زمنية مختلفة تتحدث عن العلاقة بين بلاد الرافدين في المجال التجاري.

ومن المرجح أن النشاطات التجارية الدلمونية بدأت قبل زمن نشوء الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين(3200 - 3000 ق.م)، وازدادت مع بداية الألف الثالث قبل الميلاد حيث شهدت بواكير تفتح الحضارة الدلمونية، بل وامتدت إلى الألف الثاني قبل الميلاد والذي يمثل فترة متقدمة في مجال العلاقة العالمية للدلمونيين[2].

ومن أوثق المصادر وأهمها التي تقود إلى التعرف على حضارة دلمون ودورها في النشاط التجاري مع المراكز الحضارية في بلاد الرافدين، النص المسماري المنسوب للملك أور – نانشة والذي سبق الإشارة إليه، وهذا النص يشكل أول إشارة لدلمون باعتبارها مركزًا تجاريًا وموردًا للأخشاب[3]، وأن سفن دلمون هي التي عملت على نقلها إلى جنوب بلاد الرافدين. كما كان خلفاء الملك أور – نانشة وهم لوجال اندا (Lu - Gal - Anda) وأوروكاجينا (Orw - Ka - Gina) قبل عام 2350 ق.م يقومون بتوزيع حصص تجارية من المنسوجات والصمغ والزيت والفضة من مخازنهم الملكية الخاصة، على تجار لجش والذين يتبادلونها بطريقة المقايضة مع دلمون في مقابل النحاس وغيره من السلع مثل البصل والملاعق البحرية والبرونزية. وتشير الكتابات المسمارية إلى أن تجار بلاد الرافدين كانوا يتبادلون التجارة البحرية مع دلمون، وهناك نص مسماري منسوب إلى أميرة سومرية من لجش أيضًا، يتحدث عن مواد أرسلت إلى دلمون ومنها الحبوب والأجبان[4].

وحين تمكن سرجون الأكدي من تأسيس أول إمبراطورية عالمية ضم إليها جميع الأقطار المجاورة لبلاد الرافدين مثل بلاد الأناضول وسوريا وفلسطين وسواحل البحر المتوسط والخليج العربي ومن بينها دلمون، إذ يرد ذكر في أحد النصوص المسمارية المنسوبة له، قوله فيها: "أن سفن ميلوخا ومجان ودلمون ترسو في ميناء أكاد"، التي تأسست مباشرة بعد توليه الحكم في بلاد الرافدين عام 2324 ق.م. وخلال الفترة الأكدية الممتدة من 2324 - 2193 ق.م لم يعد أهل بلاد الرافدين هم التجار الوحيدون الذين يحضرون إلى دلمون للتبادل التجاري فقد كانت التجارة في تلك الفترات مفتوحة أمام كل الدويلات والمماليك[5].

كما أن أحد النصوص يكشف عن وصية يأمر فيها سرجون الأكدي خلفاءه من أبنائه بالقبض بيد من حديد على دلمون[6]، وتعكس تلك الإشارات ما لدلمون من أهمية مرتبطة وبشكل مؤكد بالتجارة العالمية العابرة في منطقه الخليج العربي والتي من الأهمية المحافظة على بقائها تحت سلطانهم لضمان وصول ما يحتاجون إليه من بضائع.

وعثر على العديد من النصوص الوثائقية الهامة والتي تنتمي إلى عصر الملك إيبي – سين 2024) ((Ibi – Sin 2004 - ق.م) خامس ملوك أسرة أور الثالثة تدل على وجود تبادل تجاري بين مدن جنوب بلاد الرافدين ودلمون، ومنها نص يشير إلى بحار استلم صوفًا وأثوابًا ليشحنها على قارب يبحر إلى دلمون، وترجمة النص كالآتي:

"10 طالنت صوف من نوع خيّا، وصوف وثياب من أنواع عادية(حملّت) في سفينة ماجارا الدلمونية، أورجو السفّان العظيم(رجل القارب العظيم)، أستلم(البضائع) في يوم 14 من شهر عيد

نقش نذري لأور نانشي، ملك لكش : تقول إحدى النقوش: «كانت القوارب من أرض دلمون (البعيدة) تحمل الخشب (بالنسبة له)»، وهو أقدم سجل مكتوب معروف عن دلمون والاستيراد البضائع في بلاد ما بين النهرين

الإله ننازو، السنة الأولى من حكم الملك إبي سين، كتبه ننّا اندول"[7].

وفي نهاية فترة حكم هذا الملك تمركزت قيادة النشاط التجاري في منطقة الخليج العربي في دلمون وبالتحديد في جزر مملكة البحرين حيث بدأت تتحكم في التجارة البحرية المارة بالخليج العربي ومعنى التحكم هنا هو منع مرور السفن التجارية السومرية من الإبحار مباشرة إلى مجان كما كانوا يفعلون في القرن السابق، كما أن تجار مجان وملوخا لا يستطيعون في ظل هذا التحكم الإبحار مباشرة إلى سومر بدون التوقف في دلمون، وبذلك يضطر التجار إلى تفريغ تجارتهم في دلمون التي ازدهرت على هذا النحو، ثم يقوم تجار دلمون بالمتاجرة بحمولة تلك السفن التي تشمل مختلف البضائع التجارية إلى التجار القادمين من بلاد الرافدين، وبذلك تقع التجارة العابرة(تجارة الترانزيت) كلها في قبضة تجار دلمون.

إن المصادر التي تشير إلى التجارة بين أور ودلمون خلال أواخر الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد، يمكن تقسيمها إلى نوعين من التجارة: النوع الأول من التجارة يتمثل في تجار من دلمون يأتون بسفنهم إلى أور لجلب البضائع معهم، والنوع الثاني من التجارة سكان من أور يمارسون النشاط التجاري مع دلمون ويقومون بأنفسهم بإعداد الرحلات التجارية البحرية والتي يشترك فيها عدد من الأشخاص أو قيام رحلات تجارية من أور ودلمون لحساب التجار الخاص.

ومع حلول الألف الثاني قبل الميلاد، سيطرت جزر مملكة البحرين - بصفتها

المركز القيادي الدلموني والذي اتخذ من موقع قلعة البحرين مقرًا له – على جزيرة فليكا في الشمال، بالإضافة إلى سيطرتها على جزيرة تاروت، مما اكسب دلمون سيطرة مطلقة على الضفة الغربية من الخليج العربي. ومن الطبيعي أن تتوجه هذه التجارة إلى بلاد الرافدين، ولذلك قامت علاقات واتصالات بين شعب الرافدين وشعب مجان وملوخا، وكان تجار هذه البلاد يحضرون إلى دلمون لشراء تجارتهم الواردة من البلاد الأخرى عبر دلمون أو بيع بضاعتهم القادمين بها من بلادهم مجان وملوخا وبلاد الرافدين في دلمون، وبذلك كانت دلمون تتحكم في التجارة، ومن هنا ازدهرت دلمون وعم بها الرخاء والتقت فيها الثقافات والحضارات. فمثلًا، كان نظام الموازين والمقاييس السائد في دلمون مأخوذًا من النظام السائد في حضارة وادي السند، ومن دلمون انتشر هذا النظام وشاع استخدامه في البلدان الأخرى حتى وصل إلى سوريا.

> "
> بابل كانت تستورد خشب الميسو والذهب والنحاس واللؤلؤ من دلمون

ولقد عثر في مدينة أور على مجموعة من الوثائق الاقتصادية ذات الصلة المباشرة بمدينة أور وبمينائها بوصفه ميناء دخل منه النحاس إلى منطقة جنوب بلاد الرافدين، وكان ذلك في فترة حكم آخر ملك من ملوك سلالة أور الثالثة، وقد تعرفنا على مجموعة من نصوص فترة هذا الملك ونشاطه التجاري المكثف مع مجان، إلا أنه من الواضح أنه كان يتاجر مع دلمون ولكن ليس بالحجم الذي عرف عنه وعن ملوك سلالته في تجارتهم مع مجان، وربما يعود السبب في ذلك أن التجار الدلمونيين هم الذين كانوا سيطرون على طرق التجارة والتحكم فيها، وهذا واضح من مصطلح التجّار البحّارة الذين ظهر اسمهم في فترة أور الثالثة، وعرفوا بـ (Alik Telmun) فلم يرق ذلك لتجار مدن أور وحكامهم ففضلوا المتاجرة مباشرة مع مجان كما فعل من قبلهم جوديا، ولربما كان أفول نشاط هؤلاء التجار الدلمونيين وسيطرتهم على التجارة في الخليج في عصر اسين لارسا هو الذي أعاد النشاط المكثف للتجار بلاد الرافدينيين مع دلمون من جديد.

وفيما يلي نذكر ترجمة لمجموعة من النصوص المسمارية التي تبين النشاط التجاري بين مدن جنوب بلاد الرافدين ودلمون ونوع المواد والبضائع التجارية المتبادلة بين المنطقتين:

نص من فترة حكم الملك أبي – ساري(1895-1905)(Abi Sare)ق.م) وترجمته[8]:

"1،5 جنّ و21 حبه فضة، و2 جن قطع من حجر اللازورد، وقطعة خرز

أور هو موقع أثري لمدينة سومرية تقع في تل المقير جنوب العراق. وكانت عاصمة للدولة السومرية

عقيق، وقطعة واحدة من حجر بيربيرو، و4 قطع من عيون السمك (اللؤلؤ)، (كلها) ضريبة العشر للإلهة ننجال من حملة تجارية إلى دلمون لأشخاص (ذهبوا) هناك بأنفسهم من شهر نيسان إلى شهر آذار، (بتاريخ) السنة التي حفرت فيها قناة انيبدا، السنة الرابعة من حكم أبي – سار".

نص آخر من فترة حكم الملك أبي – ساري[9] Abi Abi Sare:

"17،5 حبه من الذهب من ايدينتزاك، و11،75 منّا و2 جنّ نحاس من ايزوا، وبحضور ايدادا (الضامن)، 1 طالنت و2،5 منّا نحاس، قيمة ضريبة العشر 18 حبة من الفضة، ضريبة الآلهة ننجال، من حملة تجارية لمدينة دلمون، جماعة من الرجال (ذهبوا) هناك (بأنفسهم) بمفردهم، من شهر فيسان إلى شهر سيمان (بتاريخ) السنة التي أعقبت حفر قناة انيبدا – أي قياسًا بالنص السابق السنة الخامسة لحكم ايبي – سار".

نص من فترة حكم الملك سومو – ايلم (1894 - 1866 ق.م)، وترجمته [10]:

"8 (قطع) من حجر جوج، من حملة إلى دلمون، ضريبة العشر إلى الإلهة ننجال، والذي استلمها هو ميلكو – دانوم، وسلم لمعبد الإلهة ننجال، في شهر آب، السنة الثانية من حكم سومو – ايلوم".

نص آخر من فترة حكم الملك سومو – ايلم، وترجمته:[11]

"قطع من الذهب الأحمر هدية من نابي اينليل ابن طابيلاشو، 9 قطع لؤلؤ 7 منّا نحاس إلى ما نم كيسن ابن أوصيدانوم،

و5،3 منّا و5 جنّ نحاس (كمية) منّا و4 جنّ نحاس، لرجل دلمون، أحجار متعددة من اللازورد، وقطع صغيرة من الحجر، و2،5 جنّ من الذهب، 127،3 منّا، و69 جن من النحاس، و12 جن قطع من حجر اللازورد، و26 قطعة لؤلؤ، و2 صحن مرصعة بالعاج، و4 جن أحجار صبغة حمراء، إناء من الخشب، و11،12 منّا من النحاس، سلاح خشب(هراوة)، مشط خشبي من حملة تجارية إلى دلمون، بمعبد الإلهة ننجال، من شهر سينان إلى شهر شباط، السنة السادسة لحكم سومو - إيلوم".

ومن جانب آخر نرى وثائق ملك بابل رسو - ايلوم (- 1845) (Rasu - Elum 1880 ق.م)، تشير إلى أن بابل كانت خلال فترة حكمه تستورد مختلف المواد التجارية من دلمون، وتذكر بوضوح جانبًا منها مثل خشب الميسو والذهب والنحاس واللؤلؤ واللازورد(العوهق) والتماثيل المرصعة بالعاج وغيرها، والتي كانت تستوردها من ميلوخا حيث يوجد خشب الميسور والعاج والذهب الذي يأتي إليها من جزيرة العرب والنحاس من مجان، أما اللؤلؤ فهو من المواد التي كانت تستخرجها دلمون من قيعان البحر المحيط بها.

كما تذكر إحدى الرسائل الموجهة إلى أحد التجار الدلمونيين، والتي كتبها موظف تابع للملك رام - سين ((Rim - Sin 1763 - 1822) ق.م) من أسرة لارسا، "أن القصر له اهتماماته بتجارة دلمون، وأنه يعمل على توطيد العلاقات التجارية المهمة[12]" ويشير هذا التعبير بطريقة غير مباشرة إلى الملك بوصفه سلطه تشرف على القصر وتدير الحكم، والتي لابد وأن كانت تتعامل مع سلطة إدارية في دلمون قابضة على الأمور الإدارية والاقتصادية لا تقل عن مستواها ونفوذها الإداري.

وذكر نشاط دلمون التجاري أيضًا في النصوص المسمارية المنسوبة لفترة حكم ملك بابل سامسو - ايلونا (- Samsu 1648 - 1686) (Iluna ق.م)، عند الحديث عن النحاس النقي الوارد من ألآسيا (Alasia) (وهي جزيرة قبرص) ومن دلمون. وقد ورد ذكر ألآسيا لأول مرة في تلك السجلات كمصدر أو مورد للنحاس إذ بدأت ألآسيا تتحكم في تجارة النحاس في أسواق البحر المتوسط والشرق الأدنى منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. وهذه الأهمية التجارية التي اكتسبها قبرص لم تنشأ من فراغ وإنما نشأت من تدهور تجارة النحاس في الشرق، فأخذت قبرص هذه المكانة من ممالك الشرق أو على الأقل شاركتها في مكانتها بسبب الأزمات التي عانت منها تلك الممالك. ولا يعني ذلك بأن مكانة دلمون التجارية توقفت أو انهارت، وإنما استمرت في الاحتفاظ بباقي أدوارها الاقتصادية، ولذلك نجد أن ملك آشور توكولتي - ننورتا (Tukulti 884 - 890) (Ninnurta ق.م) يشير إلى نفسه على أنه "ملك البحار العليا والسفلى وحاكم دلمون وملوخا".

الهوامش والمراجع:

1. جلوب، ب. ف.: البحرين: البعثات الدنمركية في دلمون القديمة، ترجمة، محمد البدر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003، ص ص. 251 – 255.

2. آل ثاني، هيا علي جاسم: الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بآمورو وبالأموريين) –2050 1530 ق . م، مركز الكتاب للنشر– القاهرة، 1997م، ص. 60.

3. آل ثاني، هيا علي جاسم: المرجع السابق، 1997م، ص. 59.

4. آل ثاني، هيا علي جاسم: المرجع السابق، 1997م، ص ص. 78 – 79.

5. جلوب ب. ف.: المرجع السابق، 2003، ص. 246.

6. البدر، سليمان سعدون، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، الكويت، 1978، ص. 62.

7. متولي، نوالة أحمد: مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية(المنشورة وغير المنشورة)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد كلية الآداب قسم الآثار، 1994، ص. 307؛ وأيضًا،

Leemans، W. F.،:(1977)، The Important of Trade، some Introductory Remarks، IRAQ، Vol.39، part.1، p. 22.

8. Leemans، W. F.،:(1977)، op.cit. p. 23.

9. Leemans، W. F.،:(1977)، op.cit. pp. 42–25 .

10. Leemans، W. F.،:(1977)، op.cit. p. 27.

11. Leemans، W. F.،:(1977)، op.cit. pp. 27 – 29.

12. البدر، سليمان سعدون: المرجع السابق، 1978، ص. 64.

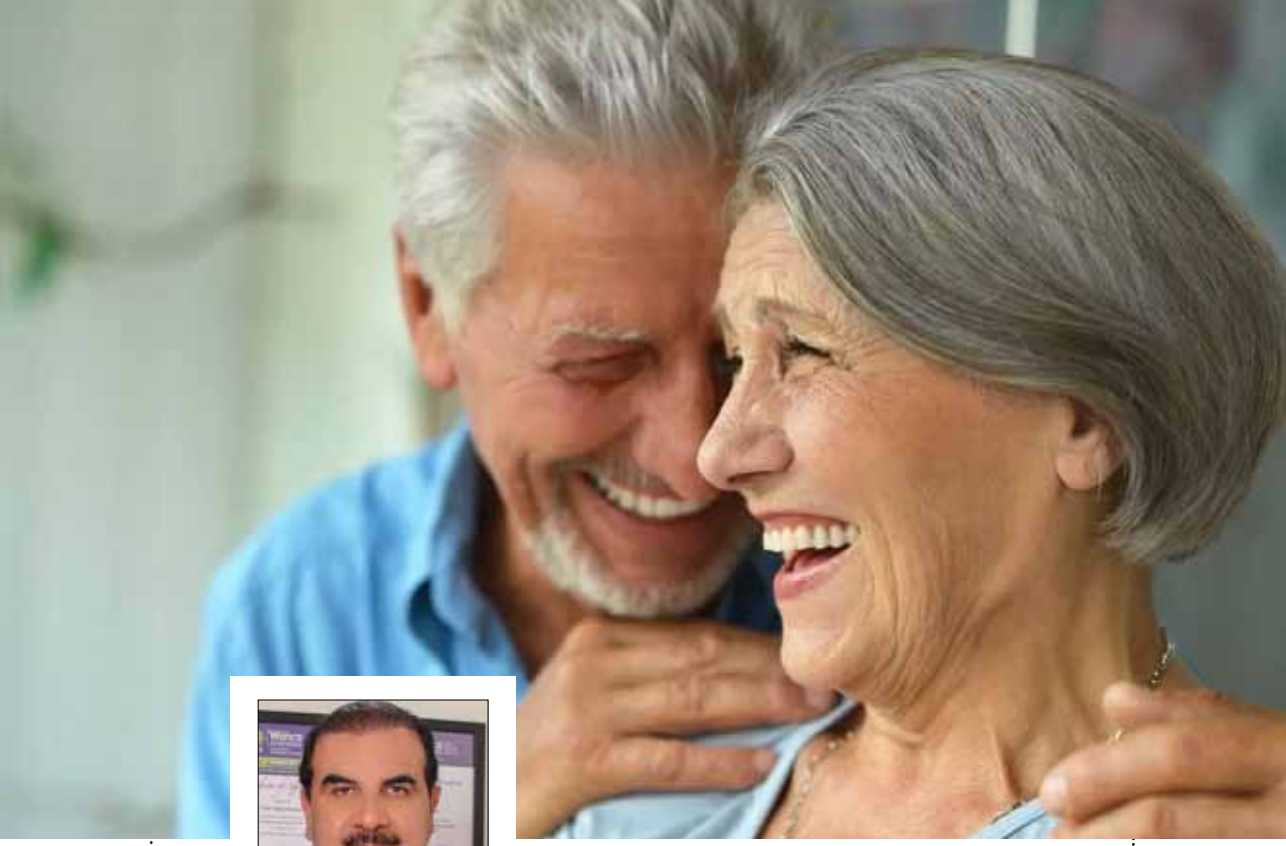

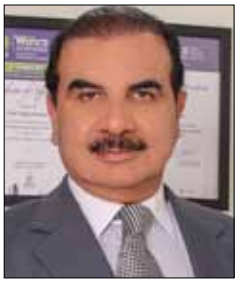

بروفيسور د. فيصل عبداللطيف الناصر
استاذ طب العائله , كلية طب أمبريال , لندن

الضحك والابتسامة والعلاقة مع الصحة والسلامة

في حين يعتبر الكلام وسيلة للتخاطب مع الآخرين فإن لجسم الانسان اساليب عدة يتمكن بها من التواصل مع من حوله تسمى لغة البدن وما يميزها انها من دون كلام تشمل حركات الجسم و تعابير الوجه يعبر بها البدن عن مكنوناته و أحاسيسه إلا انه من اهم تلك الوسائل هي ألابتسامة فلها تأثير سحري وسريع على الشخص ومن حوله من الاخرين. فعندما يبتسم أي انسان في مجموعة فإن ذلك التصرف سرعان ما يعطي انطباع مبدئي عن الشخص لدى الاخرين ويبعث اشارة لهم للشعور بالطمأنينة والراحة إضافة الى انه يفتح المجال لسرعة التواصل معه الى ذلك فانه سلوك معدي فهو يحثهم على تبادل الابتسامة لا شعوريا مما يضفي الاحساس بالسعادة للجميع.

وللابتسامة مميزات عديدة فهي تظهرك أكثر جاذبية و اوفر وداً و احسن تفاعلاً مع الحضور لأنها الوسيلة الاسهل و الأمتع والأكثر تأثير على الرفاهية والسعادة، فالشخص المبتسم يبدو في الغالب اكثر استرخاءً من الاخرين مما يشير إلى زيادة الثقة بالنفس وارتفاع معدل القدرة على التعامل بشكل جيد في جميع المواقف الصعبة منها والعصيبة. لذا فالضحك له فوائد اجتماعية جمة فهو يعزز الروابط الاجتماعية ويقوي العلاقات و يجذب الآخرين إلينا و يعزز العمل الجماعي و يساعد على نزع فتيل الخلافات والمشاحنات.

الضحك والابتسامة يقومان بعمل تفاعلات كبيرة في جسم الإنسان فهما لا يؤثران فقط على نفسيته ولكن كذلك على صحته وحيويته، فالضحك والابتسامة مما لهما من انعكاس على درجة السعادة يعملان على التقليل من افراز الهرمونات المؤدية للتوتر بواسطة تحفيز الجهاز العصبي السمبتاوي مما يقلل من تأثير تلك الهرمونات معززاً في نهاية المطاف الى الاسترخاء. فالضحك يخفف العبء الثقيل الناتج عن الغضب فلا شيء يبدد الغضب والحزن أسرع من الضحك كما يضيف الفرح والحماس إلى الحياة و يحسن المزاج.

هناك علاقة قوية بين جهاز المناعة والضحك فذلك السلوك يجعل الشخص اكثر مناعة ومقاومة للأمراض والعدوى لذا ليس غريبا ان نجد الكثير من المراكز الصحية حول العالم تستخدم الضحك كأسلوب لعلاج الامراض فهو أرخص دواء لمنع العديد من العلل النفسية والذهنية والجسدية، كما يعمل الضحك على افراز هرمون الأندورفين الذى يمنح الشعور العام بالسعادة ويخفف الاحساس بالألم مؤقتا، فهرمون الاندورفين يمنح الحيوية للجسم ويخفف من تأثير العلل على البدن حيث ان معظم الدراسات التي اجريت في هذا المجال وجدت ان هنالك تحسن في قدرة المشاركين الذين تم اختبارهم على تحمل الألم بنسبة اكثر من 10 في المائة وزيادة قدرتهم على تحمل الألم بشكل كبير بعد الضحك او بعد مشاهدة حوالي 15 دقيقة من الكوميديا.

> "
> تتحسن نضارة الوجه وخصوصا لدي أولائك الذين يمارسون الضحك كنوع من الرياضة المنتظمة لعضلات الوجه.

تؤثر الابتسامة كذلك على الحالة النفسية (السيكولوجية) للإنسان فهي تجعله في مزاج أفضل مع زيادة الاحساس بالطاقة والقدرة على العمل اكثر من المكتئب وبالرغم من ان الضحك يفيد الانسان في جميع مراحل عمره إلا انه له تأثير خاص في مرحلة الشيخوخة فهو يؤخر اعراضها ويساعد على اطالة العمر.

والضحك له تأثير فعال على معظم او غالبية اجهزة الجسم وحيث ان وجه الانسان هو مرآة لشخصيته ولعمرة نجد ان الضحك يعمل على منع ترهل الوجه ويخفف من التجاعيد ويقلل من تأثيرات الحزن والكآبة الذي يزيد من تقلص عضلات الوجه المتسبب فى كبة منظر

الوجة وبالتالي تتحسن نضارة الوجه وخصوصا لدي أولائك الذين يمارسون الضحك كنوع من الرياضة المنتظمة لعضلات الوجه. ومن الفوائد الهامة الاخرى للضحك تلك المتعلقة بالقلب والشرايين الدموية فالضحك مفيد لحيوية القلب ويقوي عضلات الحجاب الحاجز والبطن والرقبة والكتفين والذراعين والساقين فعند الضحك يزداد إنتاج السيروتونين مما يساعد على الإفراج عن إجهاد وتوتر العضلات فيمنح الشعور كما لو أن جسمك قد تحول إلى هلام. والجلد يمكن أن يستفيد من الضحك فعندما نضحك نأخذ المزيد من الأوكسجين ومع الزيادة المؤقتة في ضغط الدم ومعدل ضربات القلب تتوسع الشعيرات الدموية تحت الجلد فتصبح مليئة بالدم الذي يغذي الجلد فيزيد من حيوية ونضارة الجلد. هذا ويفيد الضحك فى استخدام طاقة الجسم حيث بينت الدراسات أن الضحك لمدة ساعة قد يحرق ما يصل إلى 500 سعره حرارية وأن ما بين 100 و 200 ضحكة يوميا قد تعادل عشر دقائق من التجديف أو الركض وأنه لربما قد يكون للضحك دور في الحد من انتشار السمنة لما له من تأثير إيجابي على الصحة الجسدية.

كما يحفز الضحك الجهاز التنفسي فيعمل على زيادة معدل التنفس وخصوصاً التنفس العميق وبالتالي يتم استنشاق المزيد من الأوكسجين وطرد المزيد من ثاني أكسيد الكربون لمواجهة الإجهاد والتعب ومساعداً على الاسترخاء ومفيداً لكل من الصحة البدنية والدماغية هذا و يزيد من قدرة الرئة على طرد البلغم لذا ينصح الاطباء باستخدام الضحك كمكمل للعلاج التقليدي لأمراض الجهاز التنفسي لأنه يساعد على مسح الشعب الهوائية من المخاط وغيرها من الانسدادات.

ان تدفق الدم في الشرارين محملاً بنسب عالية من الأدرينالين بسبب انفعالات الضحك وزيادة كمية الأوكسجين التي تصل الى الأنسجة قد يؤدي في نهاية المطاف إلى الفرح والسعادة والاسترخاء.

ولكى نحصل على معظم الفوائد المذكورة آنفاً علينا أن نبتسم ونضحك كثيراً و باستمرار وأن نكثر من قراءة القصص ومشاهدة الافلام والمسرحيات الكوميدية التي توفر المزيد من السعادة والبهجة وأن نبحث عن الاشياء التى تسرنا وتكثر من سعادتنا وأن نمضى أوقات أكثر مع الاصحاب المتفائلين والمبتهجين والذين يجعلوننا أكثر فرحاً وان نستخدم الدعابة لحل الخلافات والتوتر في علاقاتنا كما لا بد ان نتعلم كيفية استخدام الفكاهة لتهدئة الخلافات وتقليل مستوى التوتر لدينا مما يمكننا من التواصل بطريقة حسنة لبناء علاقات جيدة بدلاً من تفكيكها. فعلينا دوماً بذل المزيد من الجهود للعثور على أي شيء يجعلنا نضحك كل يوم فكلما اعتدنا على الضحك كلما قل التوتر والقلق حتى انه لمجرد سماع ضحك الآخرين (حتى ولو كان بدون سبب واضح) يمكن أن يؤدي في كثير من الأحيان إلى التهدئة النفسية والاستقرار الذهني.

ختاماً انصح الكل بان لا يدع يوما يمضي عليه دون أن يمارس الضحك وان يعتبر ذلك السلوك كتمرين رياضي يومي عليه بممارسته.

مشعل علي الحلو
رئيس جمعية التكنولوجيا والأعمال

الأهمية الاستراتيجية للأمن السيبراني وتبادل المعلومات

يحظى موضوع الأمن السيبراني بأهمية قصوى في مملكة البحرين من خلال الاستراتيجيات والمبادرات والبرامج التي تضعها الحكومة الموقرة بهدف تطوير القطاعات التنموية الهامة والواعدة، ولعل أبرزها قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والاقتصاد الرقمي، وقّد تجلت هذه الأهمية في تدشين مملكة البحرين لاستراتيجية قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والاقتصاد الرقمي (2022-2026) وفق رؤية حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك البلاد المعظم حفظه الله ورعاه ودعم واهتمام الحكومة الموقرة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء حفظه الله.

وقد تضمنت استراتيجية قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والاقتصاد الرقمي مجموعة من الأهداف منها تطوير معايير الأمن السيبراني وتعزيز مراقبة ورصد الحوادث والهجمات الإلكترونية والتصدي لها، وذلك من خلال عدة محاور تتناول تطوير البنية التحتية لقطاع الاتصالات ودعم الاقتصاد الرقمي وتعزيز الحوكمة الإلكترونية وتطوير القدرات الرقمية.

وعلى الرغم من هذه الأهمية ومع وجود أدوات رقابية داخلية وخارجية من خلال عمليات التدقيق في معظم المؤسسات باختلاف أحجامها، إلا أن عدم وجود جهة رقابية عليا للتحقق من بلوغ الحد المطلوب لتطبيق الممارسات والمعايير الدولية في مجال الأمن المعلوماتي والسيبراني، يظل معضلة تواجهها عدد من القطاعات الحيوية ومن أبرزها التعليم والصحة والصناعة والتجارة الإلكترونية والمؤسسات الصغيرة والناشئة، حيث أن هذه القطاعات بحاجة ماسة إلى تعزيز معايير وحوكمة الأمن السيبراني لديها لتتمكن من الاكتشاف المبكر للهجمات السيبرانية التي قد تتعرض لها وتحديد كيفية الاستجابة لها ومنع حدوثها.

وللقضاء على هذه الفجوة لابد من وجود جهة مركزية رقابية وإدارية تشرف على عمل كافة المؤسسات والشركات التابعة لهذه القطاعات الحيوية، وتساعدها في وضع الأدوات التي تسهم في حماية أنظمتها وبياناتها وشبكاتها التقنية ضد الهجمات الإلكترونية وحوادث سرقة المعلومات والبيانات والجرائم والاختراقات على الشبكة العنكبوتية، وإرساء قاعدة من الممارسات الصحيحة لتوفير أقصى قدر من الحماية السيبرانية وإطار لحوكمة الأمن السيبراني وتعزيز التوعية المجتمعية وتطوير قدرات الكوادر الوطنية المتخصصة العاملة في هذه القطاعات.

لذلك تأتي الأهمية الاستراتيجية للمركز الوطني للأمن السيبراني وهو مركز حكومي يتبع وزارة الداخلية تأسس في العام 2020 ويعمل على صياغة استراتيجية وطنية شاملة في الفضاء السيبراني، ووضع معايير الحوكمة الفعالة لتنفيذها كوسيلة للدفاع وللمراقبة ضد الهجمات الإلكترونية والاختراقات، فضلاً عن نشر الوعي بين الأفراد والمؤسسات في إطار تحقيق الرؤية الاقتصادية 2030 والمساهمة في تعزيز أهداف التنمية المستدامة في مملكة البحرين.

> لدينا في جمعية التكنولوجيا والأعمال تجربة متميّزة ساهمت في تعزيز الوعي والمعرفة في القطاع المالي والمصرفي

وهناك نموذج ناجح يقدمه مصرف البحرين المركزي الذي يقوم بدور رقابي وإرشادي على عمل المؤسسات المصرفية والمالية في مملكة البحرين، حيث يضطلع المصرف بدور ريادي في ضمان وجود الممارسات السليمة وفق أعلى المعايير المطبقة في حماية أمن البيانات ودراسة المخاطر وتوقعاتها ووضع الخطط الكفيلة للتصدي لهذه المخاطر، ومراقبة أداء الأنظمة والبرامج التقنية لهذه المؤسسات وحمايتها من عمليات القرصنة والتخريب.

ولدينا في جمعية التكنولوجيا والأعمال

تجربة متميّزة ساهمت في تعزيز الوعي والمعرفة في القطاع المالي والمصرفي، حيث قامت الجمعية بتشكيل مجموعة عمل تضم خبراء ومتخصصين في أنظمة المعلومات، وهدفت هذه المجموعة إلى تعزيز سبل تبادل المعلومات والخبرات بين الجهات العاملة في أنشطة البنوك والمصارف والمؤسسات المالية، وقد ساهمت هذه المجموعة في إقامة عدد من ورش العمل والمحاضرات التي نجحت في تبادل تجاربها وخبراتها حول الأمن السيبراني والتصدي للمخاطر والمشاكل التي تعيق عمل هذه المؤسسات أو تهدد أنظمتها التقنية.

وحتى تكتمل أنظمة الحماية في مجال الأمن السيبراني لابد من تعزيز تبادل المعلومات والشراكات بين كافة القطاعات في الدولة، حيث أن مفهوم الشراكة والتعاون يرتكز على استعداد كافة الجهات في تبادل خبراتها وتجاربها واستعراض أنظمتها لحماية بياناتها ضد جميع المخاطر والهجمات، وذلك نظرًا لزيادة حجم التهديدات السيبرانية في الآونة الأخيرة بسبب تقدم وتطوّر الأنظمة التقنية والانتقال من مرحلة تقليدية كانت قائمة على التبادل الشخصي والمستندات الملموسة إلى مرحلة تقنية معاصرة قائمة على أنظمة وشبكات تقنية وفضائية غير ملموسة.

وتأصيلاً لما سبق، فإن الأهمية الاستراتيجية للأمن السيبراني وتبادل المعلومات لن تصل إلى مبتغاها إلا في ظل وجود منظومة إدارية خليجية تربط القطاعات الحيوية في دول مجلس التعاون ببعضها بعضًا تكون قادرة على مجابهة التهديدات السيبرانية للتكنولوجيات المستخدمة والمتخصصة في داخل كل قطاع، وهي مخاطر مشتركة تجمع دول مجلس التعاون وقد أخذت في الاتساع والانتشار بصورة متسارعة في الآونة الأخيرة وقد تشكل معضلة أمام تقدم وتنمية القطاعات التنموية الحيوية، وهنا يأتي دور اللجنة الدائمة للأمن السيبراني بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والتي تقع على عاتقها إيجاد هذه المنظومة الإدارية الخليجية التي تضع المعايير والسياسات المتعلقة بالأمن السيبراني وتعزّز من تبادل المعلومات والخبرات بين دول مجلس التعاون.

كما أن زيادة الوعي والمعرفة والثقافة المجتمعية بأهمية الأمن السيبراني مطلب رئيسي لضمان حماية كافة فئات المجتمع وتعزيز قدرتهم على تمييز المعلومات المضللة والهجمات الإلكترونية، ويتحقق ذلك من خلال تدشين الحملات التوعوية ونشر المعلومات المفيدة وتداولها بصورة مقننة وصحيحة، فضلًا عن إدماج هذه المعلومات ضمن المناهج الدراسية للطلبة في كافة المراحل التعليمية والجامعية، والقواعد السلوكية والإدارية والتنظيمية في كافة مؤسسات القطاعين العام والخاص لتستهدف أيضًا جميع العاملين والموظفين.

ختامًا فإن المعرفة أساس التقدم والتطوّر وهي مسؤولية الجميع ولا تقتصر على المؤسسات والجهات التنظيمية فقط، بل إن كل فرد من أفراد المجتمع يقع على عاتقه مسؤولية حماية بياناته وأنظمته وذلك من خلال التزوّد بالمعرفة العلمية الصحيحة، والاطلاع على أحدث الأنظمة والتقنيات الحديثة في مجال الأمن السيبراني، ولا تقف هذه المعرفة عند الفرد فقط بل يجب عليه أن ينقل معرفته وخبراته وتجاربه إلى الآخرين لتعم الفائدة على الجميع، لأن استقرار وتقدم الشعوب والمجتمعات مرتبط بمدى انتشار الوعي والمعرفة لديهم.

بقلم أ.د. عبدالرزاق حسين

التصوير بالحروف في شعرنا القديم

الشعر العربي مرسم تحار العينان وهما تجولان فيه من أين تبدآن؟ وإلى أين تنتهيان؟ بل تصابان بالدهشة لتنوع صور هذا المرسم، ودقة رسوماته، وعجيب ابتكاراته، وتعدادها الذي يعجز العاد عن ضبط أعدادها، فكل ما تتخيل وما لا تتخيل، وما تتوقع وما لا تتوقع، تراه في هذا المرسم الذي يحتوي الطبيعة بكل ما فيها، بل وما يقع عليه الفكر والشعور.
لا يكاد الشعر العربي يترك مشهدًا، أو حركة، أو صوتًا، أو فكرة إلا ووضعها في مرسمه، وطبعها بطابعه، ووسمها بميسمه، وختمها بخاتمه.

الشعر العربي مرسم تحار العينان وهما تجولان فيه من أين تبدآن؟ وإلى أين تنتهيان؟ بل تصابان بالدهشة لتنوع صور هذا المرسم، ودقة رسوماته، وعجيب ابتكاراته، وتعدادها الذي يعجز العاد عن ضبط أعدادها، فكل ما تتخيل وما لا تتخيل، وما تتوقع وما لا تتوقع، تراه في هذا المرسم الذي يحتوي الطبيعة بكل ما فيها، بل وما يقع عليه الفكر والشعور.

لا يكاد الشعر العربي يترك مشهدًا، أو حركة، أو صوتًا، أو فكرة إلَّا ووضعها في مرسمه، وطبعها بطابعه، ووسمها بميسمه، وختمها بخاتمه.

قد يظن بعض من لم يخض بحار هذا الشعر أن هذا القول مبالغ فيه؛ ولكني أقول: إنَّ غابات بكرًا ما زالت لم تفضضها أقلام المحققين، والباحثين، والدارسين، فضلا عن هذه الحدائق الوارفة التي نستظل بظلالها، ونتمتع بثمارها، ونستروح بنسائمها.

> إذا كان أبو النجم قد رسم لنا صورة النشوان الثمل في حركته، فإنَّ بكر بن النطاح ينقلها إلى مجال آخر هو مجال الحب

ومِمَّا يحدوني لتتبع بعض ظواهر شعرنا العربي القديم مقولات بعض النقاد بفقر هذا الشعر، وضعف تصويره، وسطحية أخيلته، ووصفه الظاهري، وحصره في موضوعات وأغراض محدودة، في: الفخر، والمدح، والهجاء، والوصف، والرثاء.

والمحقق المتعمق، والمنصف الدقيق يرى غير هذا الرأي، بل يكاد يجزم أنَّ ما تناوله شعرنا العربي القديم يفوق بل يتفوَّق على كثير من أشعار الأمم التي لها باع في ميدان الشعر.

ومن خلال معايشتي لهذا الشعر دارسًا ومدرسًا ومحققًا، وعابرًا شعابه من خلال عملي في تصنيف وفهرسة المخطوطات أعواما عديدة، صدرت عن هذا الرأي، الذي سأحاول إثباته من خلال عدة مقالات، منها هذه المقالة التي تبين استخدام شعرنا القديم التصوير بالحروف، فقد اتخذ من هذه الحروف المادة التي يشكِّل منها صوره، فأتى بلوحات ذات بعد تأملي من خلال: شكل الحرف، وحركته، حتى صوته، ومن خلال الحذف، والإضافة، والتحوُّل، والتجزئة، والإعجام، والنقط، ليبين فكرته، ورؤيته، ووجدانه وعاطفته.

والحروف التي ترد أكثر من غيرها، هي على الأغلب: (الألف، واللام، والقاف، والنون، والسين، والصاد، والهاء، والواو).

بل صوروا بالحركات: (كالفتحة، والكسرة، والضمة، والسكون، والتنوين).

وقد استغرقت هذه الصور معظم الأغراض التقليدية، كالوصف، والغزل، والمدح، والهجاء، والرثاء، ففي الوصف تظهر لنا صور هي من الطرافة بمكان، كما في هذه الصورة التي رسمها لنا أبو النجم العجلي، فقال واصفًا ذلك[1]:

أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيادٍ كالخَرِفْ
تَخُطُّ رِجْلايَ بِخَطٍّ مُخْتَلِفْ

كأَنَّما قَدْ كتَبتا لامَ أَلِفْ

فصورة الرجل الخَرِف عند أبي النجم العجلي، المضطرب الذي لا يتوازن في حركته، فتختلف رجلاه في المشي، تظهر في هذه الصورة الهزلية، إذ لا يكاد ينضبط في مشيته، كونه تناول شرابًا فثمل، فاختلفت ساقاه، وتراخت عراه، وضعفت قواه، فلم يعد قادرًا على الحركة السوية، وإنَّما هو يتأرجح كريشة في مهب الريح.

وإذا كان أبو النجم قد رسم لنا صورة النشوان الثمل في حركته، فإنَّ بكر بن النطاح ينقلها إلى مجال آخر هو مجال الحب، والعشق، والمعانقة، فالألف واللام تتعانقان وتتضامنان، كأليفين عاشقيْن، فأخذ من هذا التعالق والتعانق الكتابي تعانقًا جسديًّا، فقال[2]:

إني رأيتُك في نومي تُعانقُني
كما تعانقُ لامُ الكاتبِ الألِفا

يقول الجرجاني[3]: (وأجاد وأصاب الشبه أحسن إصابة، لأن خطّي اللام والألف في «لا» ترى رأسيهما في جهتين، وتراهما قد تماسّا من الوسط، وهذه هيئة المعتنقين).

ألمّ به أبو الطيب فقال[4]:

دون التّعانُق ناحلَين كشَكلَتيْ
صَبٍ أدقّهُما وضَمّ الشّاكِلُ

يقول ابن فورجة في شرح هذا البيت[5]:

(وهذا البيت دليل على حذقه بالصنعة، وكمال الآلة. قوله: كشكلتي نصب، ولم يقل كشكلتي فتح، كحالتين يلطف شأنهما: إحداهما أن الفتح من حركات البناء، والشكلتان إذا اجتمعتا كانتا للتنوين، ولا تنوين مع البناء، فإذن اجتماعهما نصب وليس بفتح.

والحالة الثانية: إنه لما اضطر إلى ذكر الضم، بمعنى الجمع، خشي أن يقول كشكلتي فتح أدقهما وضم الشاكل. فيتوهم السامع أنه يريد ضمة البناء الكائنة شكلة. وهو يعني جمع الشاكل بينهما، وداناهما وقرَّبَ أحدهما إلى الآخر.

والضم والفتح من باب البناء. ومعنى البيت: إننا وقفنا نحيلين كشكلتي النصب المداني بينهما، لا نتعانق خوف الرقيب. وقوله: دون التعانق يتضمن معنى: إنه قد حيل بينهما وبين التعانق لخوف الرقيب) فالمتنبي أراد التضام والتلاصق دون العناق.

وكما قال عبدالله بن المعتز في وصف الغلمان السقاة الذين يقدمون الشراب:

وكأن السقاة بين الندامى
ألفات بين السطور قيام[6]

فجماعة الشَّربِ أو الندامى وهم جالسون، يشبهون حروف كلمات السطور، والسقاة وهم قيام يشبهون حرف الألف.

وذو الرمة لم يجد لوصف ناقته المعيية الحسرى من شدة السير في الصحراء اللاهبة، وعينها تدور وتتقلب سوى حرف الميم، فقال في وصف ناقته:

كـأنمـا عـينُـهـا فـيـهـا وقـدْ ضَـمُـرَتْ
وضَمَّها السَّيْرُ في بَعْضِ الأضـا ميمُ[7]

يريد كأن عينها دارة ميم لتدويرها، والأضاة: الغدير.

وحرف الهاء المغلق المفتوح، الذي يشف عمَّا بداخله كما تشف الفقاعات أو اللؤلؤات اللامعات، يشبه به شاعر مزج الخمر، حيث تظهر تلك الفقاعات وهي تتحرك فوق سطح الكأس، وبصرف النظر عن تلك الصورة الجميلة في تشبيه ظهور الفقاعات بتقافز الجنادب، تلك الصورة الريفية العذبة في أوقات الحصاد، فإنَّه ينقل قُمْرَتَهُ من الحقل المادي إلى الحقل المعنوي، يقول:

تَنْزو إذا مَسَّها قَرْعُ المزاج كما
تَنْزَو الجنادِبُ أَوْقاتِ الظَّهيراتِ[8]

وَتَكْتسي لؤلؤاتٍ في تَقَلُّبِها
مِنَ الحبابِ شَبيهاتٍ بهاءاتِ

لكنَّ أبا نواس ينتقل بهذه الصورة من شكل الهاء إلى شكل الواو، فكأنَّ اقتران هذه الفقاعات الشبيه بنظم الدر التي يظهر في نهايتها طرف الخيط وكأنها أشبه بالواو، فجاءت هذه الصورة في قوله:

ثـمَّ شُـجَّتْ، فَـأَدارَتْ
فَـوْقَـهـا طَـوْقـاً فَـدارا

كـاقْـتِرانِ الـدُّرِّ بـالـدّ
رِّ صِـغـاراً وكِـبـارا
خِـلْـتُـه في جَـنَـبـاتِ الـ
ـكـاسِ واواتٍ صِـغـارا

وفي وصف طوق قمرية -والشعراء كثيرًا ما أبدوا إعجابهم بأطواق اليمام والحمام- قال بعض الأعراب:

كـأَنَّ بِـنَـحْـرِهـا وَالجـيـدِ مِنْـهـا
إذا راقَـتْ عُـيـونُ الـنَّـاظـريـنـا
مِـدادا لاقَـهُ قَـلَـمٌ لَـطـيـفٌ
فَـصـاغَ بِـهِ لِـطَـوْقِ الـنَّـحْـرِ نـونـا

وقال محمد بن عبدالملك الزيات يصف ما وصل إليه حاله من شدة الوجد والشوق:

مـاذا تـواري ثـيـابـي مـن أخـي دنـف

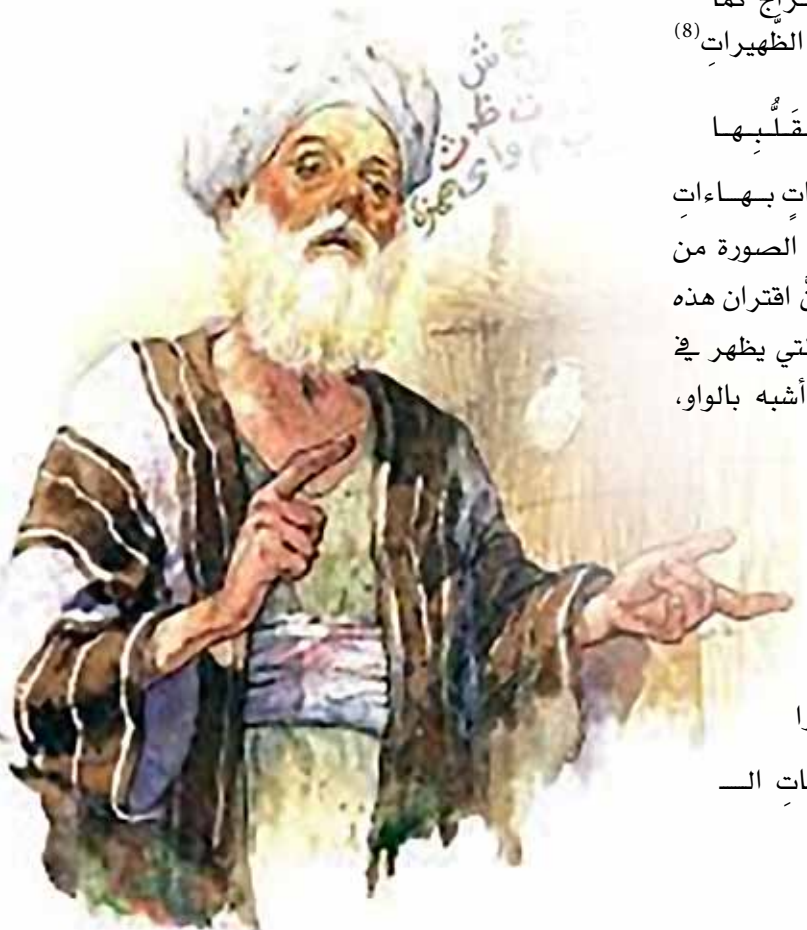

كـأَنَّمـا الجِـسـمُ مِـنْـهُ بَـقَّـةُ الأَلِـفِ

ونجد التصوير بالحروف يعبر غرض الغزل، ويكثر الشعراء من وصف العيون، والأصداغ، والقد، وهو في تصويرهم هذا يستمدون صورهم من حروف اللغة العربية، فهذا عبدالسلام بن رغبان الحمصي يتغزل في غلام فيقول:

فـقـامَ مختـلـفـاً كَـالـبَـدْرِ مُـطَّـلِـعـا
وَالـظَّـبْـيِ مُـلْـتَـفِـتـاً وَالـغُـصْـنِ مُـنْـعَـطِـفـا

كأَنَّ قافاً أُديرَتْ فَوْقَ وَجْنَتِه
وَاخْـتَـطَّ كـاتِـبُـهَـا مِـنْ فَـوْقِـهـا أَلِـفـا

ووصف الشاعر أحمد بن إسماعيل تحويل شكل الصدغ من صورة حرف اللام لصورة حرف العين:

وسالَ عِذارُهُ مِنْ تَحْتِ صدْغٍ
فَـصَـارَتْ لامٌ ذاكَ الـصَـدْغِ عَـيْـنـا

وهذا الشاعر الثرواني الكوفي يصف قدَّ المحبوبة بحرف الألف، إذ كانوا يكلفون بالخصر الهضيم، يقول:

أَمـا وَمَـطـالُ ذي خـلـفٍ
بِـهِ أَمْـسَـيْـتُ ذا شَـغَـفِ

وَحُـرْمَـةُ مَـنْ خَـضَـعْـتُ لَـهُ
بِـلا مَـيْـلٍ وَلا لُـطُـفِ

خُـضُـوعَ فَـتًـى لِمـالِـكِـهِ
بِـذُلِّ الـرِّقِّ مُـعْـتَـرِفِ

لَـقَـدْ أَصْـبَـحْـتُ ذا كَـلَـفٍ
بِـخَـالٍ غَـيـرِ ذي كَـلَـفِ

كَـأَنَّ مَـعـاقِـدَ الـزَّنَّـا
رِ قَـدْ عُـقِـدَتْ عـلـى أَلِـفِ

وقد أبدع الشعراء في رسم صورهم الحرفية من خلال الجمع، والإضافة، والحذف، فجمع عدد من الحروف يأتي بالصورة المطلوبة، وقد وجدنا ذلك في المدح كثيرًا، حيث تجميع الصورة من خلال تجميع عدد من الحروف، أو استخدام حروف اسم الممدوح، وجعل كل حرف رمزًا لمعنىً من المعاني السامية، فالشاعر الغزي يمدح بالكرم والجود، فينثر حروف الجود حرفًا حرفًا، وتتساقط كما يتساقط ورق الشجر في الخريف، لكنَّ ممدوحه يعيدها مخضرة ناضرة، يقول:

لـولا أَبـو الـقـاسـم الـحـجـاج مـا بقيتْ
لـلـجـودِ جـيَـمٌ ولا واوٌ ولا دالُ

أَمَّا أن تكون الحروف رموزًا لمعاني: البذل، والتضحية، والشجاعة، فهي تتجمع في اسم الممدوح "سُنْجُر" حيث يجعل الشاعر كل حرف من حروف اسم الممدوح رمزًا لمعنىً من

> جاءت صور التصحيف لتبين عن طرافة مرسمنا الشعري، وبعد تأمله، وخصب خياله، وغزارة نتاجه. فظعن المحبوبة وسفرها بعيدًا عن الحبيب فهذا الفراق الأليم

المعاني الشريفة:

فسينُ السَّناءِ ونونُ النَّوالِ
وجيمُ الجمالِ وراءُ الرُّما

فالسين للسناء والرفعة، والنون للنوال والعطاء، والجيم للحسن والجمال، والراء لإجادة الرماية.

وبالإضافة نحصل على صور أخرى، فإضافة حرف ترسم صورة تختلف عن معنى وصورة الكلمة بدون هذا الحرف، كما في هذا القول:

كفى الشعراتِ السُّودِ في الخَطِّ إنَّها
متى زِدْنَ دالاً صرنَ في الخطِّ سؤددا

أَمَّا حذف حرف من الكلمة، فذلك من بديع ما تفنَّنَ به الشعراء، حيث تأتي الصورة مفارقة، فحذف الميم من السَّنام يحوِّل المعنى إلى السناء، كما في قول الشاعر الغزي:

لا تقْنَعَنَّ مِنَ الأُمورِ بِمِنْسَمٍ
إنَّ السَّنامَ بِحَذْفِ آخرِه سَنا

وجاءت صور التصحيف لتبين عن طرافة مرسمنا الشعري، وبعد تأمله، وخصب خياله، وغزارة نتاجه. فظعن المحبوبة وسفرها بعيدًا عن الحبيب فهذا الفراق الأليم، يتحول من خلال التصحيف إلى ألم أشد وأقوى، حيث يتحوَّل الظَّعْنُ إلى الطعن، يقول أبو إسحاق الغزي:

وَقَفْتُ وَدونَ الظَّعْنِ تصحيفُ طائه
على وَلَهٍ ينسى بِهِ الطائرُ الوكْنا

ونجد التلاعب باستبدال الحروف، ومن جميل اللعب بالحروف قول الحصري في رثاء المعتضد بن عبّاد، وتهنئة ابنه المعتمد باعتلائه الحكم، يقول:

مَاتَ عَبّادٌ وَلَكِن
قَي الْفَرْعُ الْكَرِيم

فَكَأنّ الْمَيْتَ حَيٌّ
غَيرَ أنّ الضَّادَ مِيم

ولم يكتف الشعراء في التصوير بالحروف في: الشكل، والتبديل، والتصحيف، بل والتجزئة، والتقسيم، كما فعل هذا الشاعر، فجعل الصورة نصف حرف الصاد، يقول:

لَهُ مِنْ عُيونِ الوَحْشِ عَيْنٌ مَريضَةٌ
وَمِنْ خُضْرَةِ الرَّيْحَانِ خُضْرَةَ شارِبِ

كَأَنَّ غُلاماً ماهراً خَطَّ خَطَّهُ
فَجاءَ كنصف الصاد من خط كاتب

ونقف عند صورة جامعة، تجمع التشابه بين الناس والحروف، خَلْقًا وخُلُقًا، فإذا كان الناس فيهم: الكريم والبخيل، والشجاع والجبان، والشريف والدنيء، والعاقل والجاهل، والمشهور والمغمور، فالحروف كذلك، يقول أبو إسحاق الغزي:

خُلِقَ النَاسُ كالحروف اشتباهًا
وَلِهذا أَعْجَمْتُ ذالاً وضادا

ومن طريف التصوير استخدام حركات الحروف لتغيير المعنى، وفي صورة مداعبة

لطيفة يمدح الشاعر المعروف بالجمل أحمد بن المدبر الذي قيل: إنَّ من مدحه بشعر جيد أثابه، ومن مدحه بشعر رديء وكَّل به من يحمله إلى الجامع فلا يفارقه حتى يصلى مئة ركعة. فدخل عليه فقال[9]:

أَرَدْنـــا في أَبـــي حَسَـــنٍ مَديحاً
كَـما بِـالمَـدْحِ تُـنْـتَـجَـعُ الـولاةُ

فـقـالـوا يَـقْـبَـلُ المَـدْحـات لـكـنْ
جَـــوائِـــزُهُ عَـلَـيْـهِـنَّ الـصَّـــلاةُ

فـقـلـتُ لـهـمْ: وَمـا يُـغْـنـي عِـيـالي
صَـلاتـي إِنَّمـا الـشَّـأْنُ الـزكـاةُ

لِـيَـأْمُـرَ لي بِكَسْـرِ الـصَّـادِ مِنْـها
فَتُضْحي لي الـصَّـلاةُ هِـيَ الصِّلاتُ

وهذا أبو تمام يحوِّل صورة الحَمام الأليفة بكسر حرف الحاء لتصبح صورة مخالفة، يقول:

هُـنَّ الحَـمـامُ فَـإِنْ كَسَـرْتَ عِـيافَةً
مِـنْ حـائِـهِـنَّ فَـإِنَّـهُـنَّ حِـمـامُ

فبكسر حرف الحاء تحوَّل ذلك الطائر الأليف الأنيق، إلى الموت الزؤام، فانظر إلى قدرة هذه اللغة، وروعة تصوير هذا الشعر!

وأختم بهذه الصورة الرائقة التي تدل على تفنن في استجلاب الصورة، فهذا وصاف الطبيعة وشاعرها المميز الصنوبري، يرسم لنا صورة عذبة، يصف فيها نهر قويق في حالتي الشتاء والصيف، فهو في الشتاء يعب عبابه؛ فيمتلئ ماءً، وهذا الامتلاء يصيبه بإمارات التيه والكِبْر، وما إن يأتي عليه الصيف، فيقل ماؤه، ويخفت بهاؤه، حتى تراه منكسرًا ذليلا ضحلًا، وهو يستعين بصوت الحروف، ليرسم لنا هذه الصورة الحرفية الجميلة، يقول مناسبًا بين اسم النهر، وصوت نقيق الضفادع:

قُـوَيْـقٌ إذا شَـمَّ ريـحَ الشِّـتـاءِ
أَظْـهَـرَ تـيـهًـا وَكِـبْـرًا عَـجَـيَـبـا

وَإِنْ أَقْـبَـلَ الـصَّـيْـفُ أَبْـصَـرْتَـهُ
ذلـيـلًا حَـقـيـرًا حـزيـنًـا كَـئـيـبـا

إِذا مـا الـضَّـفـادِعُ نـادَيْـنَـهُ
قُـوَيْـقٌ قُـوَيْـقٌ أَبـى أَنْ يُـجـيـبـا

إنَّه مرسم الشعر العربي، وليس هذا إلا لوحة من لوحات معرضه الذي يتسع باتساع زمان هذا الشعر، ويمتد بامتداد مكانه.

المصادر والمراجع:

1. أدب الكتاب للصولي ص62 والعقد الفريد 8/6.
2. أدب الكتاب للصولي 62.
3. أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص150.
4. الفتح على أبي الفتح لابن فورجة ص263.
5. المصدر نفسه ص263.
6. ديوان ابن المعتز.
7. ديوان ذي الرمة.
8. أدب الكتاب 1/13.
9. بهجة المجالس 1/24.

أ. د. أحمد يحيى علي
أستاذ الأدب والنقد، كلية الألسن، جامعة
عين شمس، مصر

الإنسان وغريزة البقاء

الإنسان في الحياة شأنه شأن غيره من الكائنات الحية الأخرى يحرص على البقاء بالتكاثر والتناسل، لكن كرامته عن غيره التي تميز بها بما حباه الله به من عقل وإدراك تأخذنا في اتجاه يرتقي به عن غيره ممن يشاركونه صفة الحياة، إنها الأمانة، أمانة التكليف، أمانة الحلال والحرام، أمانة افعل ولا تفعل {إنا عرضنا الأمانةِ على السمواتِ والأرضِ والجِبالِ فأبينِ أنْ يحمِلْنها وأشفقْنِ منها وحملها الإنسانِ إنّه كان ظلُومًا جهَولا}[1]

فالإدراك إذا المتصل بالعقل مناط الفكر بالاشتراك مع القلب يستوجب المسئولية، التي تتيح لهذا الإنسان أن يكون خليفة ربه في أرضه، ومن ثم فإن حضوره على الأرض يلازمه الأثر الباقي الشاهد على صنيع الإنسان، والمرتبط بتفاعله مع مفردات الكون من حوله تأثيرا وتأثرا، ومن الأدوات اللازمة لتدعيم هذا الحضور وما ينجم عنه من أثر الكتابة.

وفي داخل الإنسان غريزة تدفعه إلى حب البقاء والحرص عليه، على الرغم من أن ذلك غير ممكن، فكل ما خلق الله مكتوب عليه الفناء، ولعل ما جرى من أبي البشرية آدم بسبب إبليس وغوايته يعد أمارة واضحة على ذلك ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى(120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[2]

إننا بصدد محاولة لتعويض الغياب الكلي بالموت بوسائل تتيح للإنسان الحضور ولو بطريقة غير مباشرة، من بين هذه الوسائل الكتابة.

الكتابة إذًا فعل إنساني مميز، يعكس رغبة وثيقة الصلة بالفطرة في التسجيل من أجل إبراز الحضور وتلبيةً لرغبة في البقاء، إن المكونات الإدراكية للإنسان المتمثلة في العقل وفي القلب ومعهما وسائل اتصال الإنسان بعالمه، ألا وهي الجوارح الخمسة: السمع، البصر، الشم، التذوق، اللمس، تشكل جميعها منطقة الفاعل المسئول عن إنجاز فعل الكتابة، فالتدوين أداة مفعولية تتأثر بعمليات الإنجاز التي تتم بفعل الاستقبال من العالم، ثم يتحول ما يتم استقباله إلى رؤية مجردة على المستوى الذهني والشعوري، تتطور في مرحلة لاحقة إلى وجود فيزيقي ملموس عبر أشكال عدة، من بينها اللغة وفعل الكتابة المتصل بها، ولا شك في أن حياة الإنسان على الأرض بصفة عامة والمنجز الحضاري الملازم لها، يقوم على معادلة تتكون من: عالم+ إنسان (عقل، قلب، جوارح)+ تسجيل باللغة= مُنجَز، هذا المنجز الذي يشغل موقع المفعول، أو ناتج هذه المعادلة هو بمثابة فعل حركي يعتمد على النقل من حالة التجرد إلى حالة الحضور الملموس القابل للإدراك عبر ذوات أخرى في أطر زمانية ومكانية مغايرة، في ظل مسلمة تداولية ذات طبيعة قائمة على التجدد والاستمرار.[3]

اتجاهات الكتابة

والنقل من خلال اللغة يأخذنا في اتجاهين:

- النقل المحايد أو الموضوعي: وفي هذا الاتجاه يؤدي الكاتب دور الناسخ الذي لا يتدخل بإعادة صياغة أو تعليق أو إصدار أحكام أو حذف أو إضافة لما يتم نسخه، وهي عملية تحيلنا إلى مرحلة شديدة الأهمية في تاريخ البناء الحضاري العربي الإسلامي، يُطلق عليها مرحلة التدوين، التي شهدها القرن الثاني الهجري والثالث الهجري، وكان للأدب وبخاصة فن الشعر والتاريخ، وخصوصًا أيام العرب والسير والمغازي والحديث النبوي الشريف النصيب الأكبر من الاهتمام في ذلك العصر. وتجدر الإشارة إلى أن الحديث عن عصر التدوين وطبيعة النشاط الذي تم فيه ليس إلا مثالاً على هذا النوع من الكتابة الذي يؤدي فيه الفاعل القائم بالتدوين دور الوسيط بين طرفين، في عملية الغرض منها الحفاظ على المادة المعرفية من الاندثار أو النسيان أو التبديل والتحريف[4]، وفق مقتضيات وثيقة الصلة بزمانها ومكانها وما يجري فيهما من ملابسات، تجعل من التسجيل بالكتابة قناعة أو حتمية لخدمة غايات فردية أو جمعية، أو للاثنين معًا.

• النقل الذاتي: في هذا الاتجاه يجنح هذا السلوك الإنساني نحو الفردية الوثيقة الصلة بوجهة نظر وبموقف فكري وشعوري متصل بذات محددة، ومن ثم فإن المجرد الساكن منطقة العقل والقلب سيخرج إلى فضاء التداول ممزوجًا بهذه الذات، وبما تؤمن به وبما تتبناه من مواقف فكرية وحالات عاطفية، إذا كان المكتوب معبرًا بصدق عن المخبوء في وعيها، بعيدًا عن اعتبارات الكذب أو التزييف أو الادعاء، ومن ثم فإن هذه العبارة الأثيرة لبوفون "الأسلوب هو الرجل" ربما تكون انعكاسًا واضحًا لهذه الحالة في النقل، لذا فإن أنساقًا كتابيةً مثل: الشعر، القصة، الرواية، المسرحية، المقال بالنظر إلى الأدب على سبيل المثال، ويلحق بها مدونات أخرى تنتمي إلى حقول معرفية متنوعة يعتمد أصحابها على الرأي والتعليق والإضافة والابتكار، تعد جميعها نموذجًا يصح الاستشهاد به على هذا الاتجاه في الكتابة.

مفاهيم الكتابة

إن فعل الكتابة في عمومه إذًا يسير بنا باتجاه مفهومين: الإنشاء أو الابتكار، في مقابل النسخ الذي يؤدي فيه الكاتب دور الوسيط دون تدخل منه ينحو به نحو الذاتية. أما عن الإنشاء أو الابتكار فإن فعل الكتابة فيه يتأسس على ما يتم تدوينه من محتوى قد ارتبط في وجوده بالإنسان الفرد المُعبِّر الذي يعد بمثابة الفاعل الرائد المُرسِل له بدايةً، وفي مجال المعرفة الإنسانية عمومًا نجد أن ما تم ويتم إنجازه من نظريات وبالتوازي معها مفاهيم/ مصطلحات، على اختلاف أنماط هذه المعرفة تعد نموذجًا لهذا اللفظ الأثير الذي تحدثنا عنه سالفًا، ألا وهو الإنشاء أو الابتكار.

وينبغي في ضوء هذا التصور التأسيس لوعي مفاده ألا حدود فصل صارمة بين الاتجاهين المتصلين بالتدوين، أي المحايد والذاتي، لأن الكتابة سلوك إنساني يقوم على عملية استدعاء بشكل مقصود أو لا إرادي غير متعمد، فما تسطره يد الإنسان يعد نتيجة أو انعكاسًا لفعل إنساني سابق عليه، ألا وهو الفعل قرأ، الذي يشير إلى الإنسان واستقباله من عالمه وتأثره بما يجري فيه وما هو كائن فيه في طور له الأسبقية من حيث الحضور[5]، ثم تأتي مرحلة الكتابة من قبل الذات الإنسانية المنجزة لهذا الفعل، أي فعل الكتابة، لتكون معبرة بجلاء عن حالة من التلاقي والتضافر والتمازج والاندماج بين ما هو منتم إلى غيرها وما اصطنعته بنفسها من رؤى ومفاهيم قد ارتبطت في ظهورها الأول بها مباشرةً، ولا شك في أن الكتابات التي تتوخى الدقة وتحرص على ما يمكن تسميته المصداقية تحرص على الفصل بين ما هو ملك للكاتب من ناحية، وما هو ملك لغيره من ناحية ثانية، في إطار عمليات الاقتباس والتوثيق وما يعلق بها من قضايا، وعلى ذلك يمكن القول: إن جُل ما يتم إنجازه من معرفة يتم توزيعها على حقول الفكر الإنساني المتنوعة تقدم لنا فعل الكتابة في هيئة يجتمع فيها ما هو موضوعي وما هو ذاتي، بما يجعل من ثنائية (السابق واللاحق) مسلمة إنسانية بديهية في تداول المعرفة وفي نقل الخبرات بين الأجيال عبر الزمن وبين أبناء الأسرة الإنسانية على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم.

وإذا نظرنا إلى حقل ما يسمى بالإبداع الفني على اختلاف أنواعه من أدب وغيره وإلى حقل الأدب على اختلاف فنونه من شعر ونثر بأنواعهما التي تنضوي تحتهما نجد أن العالَم الذي يمتح منه هذا الفنان المبدع ويستقي منه عناصر يبني من خلالها عالمه الموازي الذي اصطنعه بقلمه نجد أنه في علاقته بهذا العالم الخارجي المحيط به من جهة، وفي علاقته بأقرانه من أبناء الصنعة التي ينتمي هو إليها السابقين له والمعاصرين وتأثره بهم من جهة أخرى، يجعلنا على قناعة مفادها: أن الموضوعية المحضة في التدوين أو الذاتية المحضة مسألة قابلة للجدل والتفنيد والطعن، فإن ما يسمى بالتناص أو التناصية التي تقوم على تجاوز النص حدوده الذاتية بانفتاحه على نصوص وسياقات معرفية أخرى، هذه التناصية التي تتيح النص وإن كان مؤلفه واحدًا أن يكون أشبه بحالة حوارية، أو بسيمفونية تقوم على تعددية صوتية، هذا التناص أو التناصية يشكل حالة إنسانية عامة، فكل إنسان هو كيان قائم على التلقي والتأثر والتشبع من خارجه ومن غيره، يهضم ويعيد الصياغة والترتيب والإضافة، ليخرج ويرسل مصنوعه إلى العالم ليستقبله غيره[6] ..وهكذا في عملية مضارعة لها صفة التجدد والاستمرار.

ويتبين هذا الطرح بجلاء إذا ما توقفنا أمام قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم رَبِّك الَّذي خَلَقَ. خَلَقَ الإنسانَ منْ عَلَق. اقرأ وربُّك الأكرم. الذي عَلَّم بالقلم. عَلَّم الإنسانَ ما لمْ يَعْلَمْ﴾[7]

إن الكتابة إذًا سلوك يأتي تاليًا لفعل له الأسبقية عليه دائمًا، ألا وهو فعل القراءة، الذي يعني الأخذ والاستقبال، قبل أن يتحول هذا الفاعل القارئ الآخذ بعد ذلك إلى مرسِل مُعْطٍ، يجد نفسه على قناعة أنه قد تَكَوَّنَ عنده ما يمكن أن يتلقاه عنه غيره.

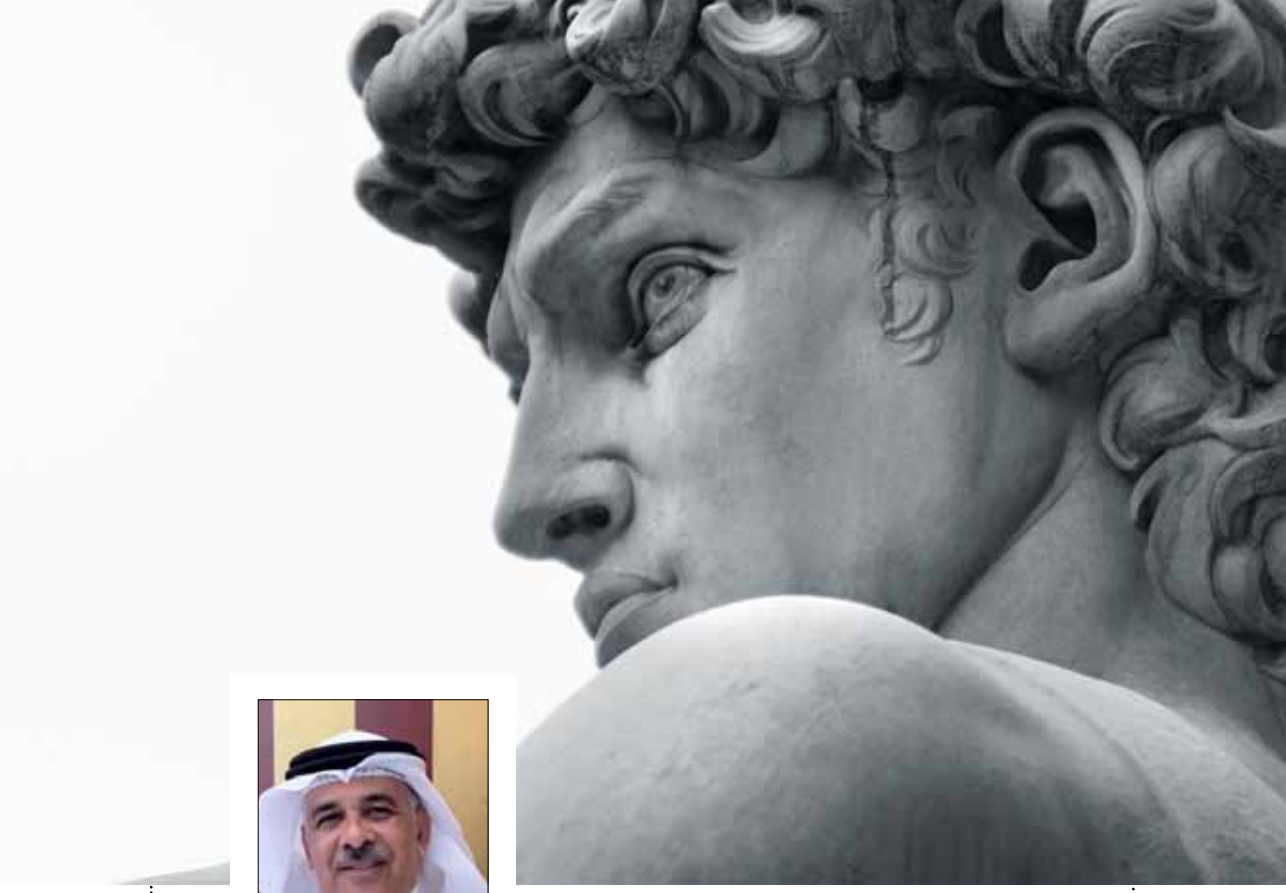

د. فهد حسين

الثقافة بين المؤسسة والفرد

سأل أحد الخبراء في الشأن الثقافي الحضور في محاضرة له، عن أغنى مكان في العالم، فجاءت الإجابات متباينة ومختلفة، فهناك من قال: الأرض الأمريكية، وآخر قال: القارة الأوروبية، وقال ثالث: أرض الصين، وهكذا لم يصلوا إلى تلك الأرض التي يراها المتحدث، فكل ما سمع عن مكان، قال لهم هنا مكان أهم وأغنى، وبعد أن أعيى الحضور عدم الوصول إلى إجابة، قال لهم: الأرض الأغنى في العالم كله، هي: (المقبرة)، ودلل على كلامه بأن كل مقبرة في العالم فيها أموات لهم تخصصاتهم المتعددة والمختلفة، وذات الشأن، ولم تتحقق ذلك بسبب موتهم، وهنا نتساءل، كيف تكونت هذه الأفكار والرؤى عند هؤلاء، أليس بالعلم والمعرفة، والبحث والتقصي والبناء المعرفي؟ هكذا إذن تنمو المجتمعات في كل مكان من خلال الثقافة والعلم وجميع الآداب والفنون.

لذلك فإن أي دولة ترغب في تطوير بناها التحية تحتاج إلى فلسفة تنبثق منها الخطط الاستراتيجية التي تعد من خلالها الخطط التنفيذية القصيرة المدى والطويلة المدى، والبرامج والأنشطة، ولا يوجد مجتمع من المجتمعات الإنسانية المنادية بالعمل الثقافي إلا وقد وضع خططه ذات العلاقة بهذا الشأن، سواء على صعيد المؤسسات الثقافية الرسمية أو الأهلية أو الخاصة، ولكن لا يمكن بناء هذه الخطط وتنفيذها من دون دعم مادي ولوجستي ومعنوي، أما إذا كان التخطيط يخص المثقف الفرد أو الكاتب أو المبدع فهذا أمر آخر، وفي كل الحالات ينبغي على المجتمعات الباحثة عن دور للثقافة في مشروعاتها التنموية أن تغير النظرة القديمة المغلوطة تجاه فهم الثقافة، إذ كانت ولا تزال النظرة تتمحور حول تمسك أصحاب رؤوس الأموال، والتجارة والمؤسسات الاقتصادية، غير أن المجتمعات المتقدمة أو الباحثة عن تطورها جعلت الثقافة ضمن المشرعات المهمة في أجندتها وخططها، وهذا ما نلاحظه حاليًا في عديد من دول العالم.

أما في منطقة الخليج العربي، فإن الاهتمام بالشأن الثقافي بات واضحًا وملموسًا، وتحديدًا على صعيد المؤسسات الرسمية، فعلى مدى ثلاثة عقود تقريبًا بات أمر الثقافة في هذه المنطقة الخليجية ملمحًا ومهمًا، ليس مجاراة لدول المركز، أو الدول المتقدمة، بل لأن القرار السياسي في هذه الدول مؤمن بضرورة الاهتمام بالثقافة والفنون والآداب لما لها من بناء إنسان يستطيع مواجهة تحديات الحاضر وغموض المستقبل، وعليه سعت دول المنطقة إلى تشكيل المؤسسات الثقافية الرسمية، ودعت إلى تأسيس المؤسسات الأهلية والخاصة، وهذا ما نجده في كل مدن وقرى وأحياء هذه الدول، فضلا عن فتح العديد من المقاهي الثقافية والصالونات الأدبية الشخصية التي تضع برامجها الثقافية المتنوعة لتحيي به النشاط الثقافي المساند وربما الموازي لما تقدمه المؤسسات الرسمية والأهلية.

> الاهتمام بالشأن الثقافي في منطقة الخليج العربي بات واضحًا وملموسًا، وتحديدًا على صعيد المؤسسات الرسمية

وكما نعلم، إذا كانت المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والرياضية تشكل عتبات أساسية في موقع هذه الدولة أو تلك، فإن الثقافة تدخل في سياق هذه العتبات، فهي سفيرة الثقافة للدول، وبخاصة في عصرنا هذا الذي آمن بأن توظيف الثقافة في المجتمع ضمن ما يطلق عليه بالسياحة الثقافية أو الثقافة الدبلوماسية، وإن البناء الثقافي في أي مجتمع يتطلب جهودًا مؤسساتية وفردية، وقبل هذا وذاك لا بد من طرح مجموعة من الأسئلة التي تتمثل في حاجة المجتمع إلى الثقافة، ونوع هذه الثقافة،

والفئات المستهدفة، والمدد الزمنية لبناء الخطط، وآلية التنفيذ، وأساليب التغذية الراجعة التي لا تخرج من كونها تقييمًا لما خطط ونفذ، ومدى التفاعل والتقبل من المجتمع المتلقي. لذلك فنحن جميعنا حينما نذهب إلى أي بلد نضع في جدول برنامج الرحلة زيارة الأمكنة الحضارية والثقافية والمسارح والمكتبات وغيرها، معتبرين أن رحلة من دون الوقوف على تاريخ البلدان وثقافتها وحضارتها كأنك لم تزر مكانًا.

من هنا سعت العديد من الدول لتأسيس المؤسسات والجمعيات والمعاهد والمراكز التي تعنى بالثقافة وحقولها المتعددة من أدب وفنون أدائية وبصرية وسمعية، إلى التراث والتاريخ، إلى اللغة واللهجات، إلى العادات والأعراف والتقاليد.. هكذا تقاس الدول، بمدى تقدمها الثقافي، كما تقاس بمدى تقدمها العمراني والاقتصادي وغير ذلك.

> المؤسسات الحكومية والرسمية تستطيع أن تقيم المشروعات الكثيرة المتخصصة في عدة مجالات؛ لأن الدعم المادي والبشري واللوجستي متوافر

وقد انبثقت من هذه الخطط عديد من المشروعات الثقافية، مثل: الجوائز السنوية التي أسندت أسماؤها إلى شخصيات اعتبارية مهمة في تاريخ هذه الدول، مثل: جائزة الملك فيصل في السعودية،، وجائزة الشيخ زايد في الإمارات، وجائزة السلطان قابوس في عمان، وجائزة الشيخ عيسى في البحرين، إضافة إلى الجوائز التي تطلق باسم الدولة نفسها، مثل: جائزة البوكر النسخة العربية، وجائزة كتارا للرواية والدراسات النقدية، وجائزة الرسول الأعظم، وجوائز الشارقة في عديد من المجالات، الأدبية والثقافية والفنية، وكذلك جوائز دبي، وقد سبقت بعض هذه الجوائز جائزة يوسف بن أحمد كانو التي تشرفت في إحدى دوراتها بعضوية لجنة التحكيم. فضلاً عن تلك البرامج السنوية التي اعتادت هذه المنطقة تنفيذها، من معارض الكتب السنوية، إلى المهرجانات الثقافية والفنية والمسرحية والترفيهية، إلى المؤتمرات والملتقيات والندوات وغيرها، ما أعطى كل هذه الرؤية مكانة مهمة للمنطقة على خريطة العالم الثقافية، ولا ننسى أن هناك جهودًا فردية آمنت بالعمل الثقافي، وأسهمت في بلورة مجموعة من الأفكار التي تمخضت عنها أعمال ثقافية مهمة، انبثقت من جهود مؤسساتية خاصة آمنت بدور الثقافية والأدب والفن في بناء الإنسان وتحقيق طموحات الدول، فلدينا -على سبيل المثال- في الخليج جائزة عبدالعزيز البابطين في الكويت، وهي الجائزة الخاصة بالشعر، وجائزة سلطان بن علي العويس بفروعها.

وإذا برزت بعض المؤسسات وانتشرت من خلال جوائزها فهناك مؤسسات ثقافية خليجية جعلت برامجها وأنشطتها الثقافية هي الطريق إلى شهرتها وديمومتها وهي تسهم في

رفد الحركة الثقافية في المنطقة، مثل: مشروع الشيخة مي آل خليفة في البحرين، المتمثل في مركز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث، والبيوتات المنبثقة منه، والذي تأسس عام 2002، بيت الزايد لتراث البحرين الصحفي، بيت إبراهيم العريض للشعر، بيت محمد بن فارس لفن الصوت، بيت الكورار، بيت القهوة، عمارة بن مطر، بيت الزبير في سلطنة عمان الذي تأسس بوصفه مؤسسة خاصة عام 2005، وانبثق منه: بيت الباغ، بيت الدلاليل، بيت العود، بيت النهضة، غاليري سارة.

لا شك أن المؤسسات الحكومية والرسمية تستطيع أن تقيم المشروعات الكثيرة المتخصصة في عدة مجالات؛ لأن الدعم المادي والبشري واللوجستي متوافر، وكذلك المؤسسات الأهلية المدعومة من قبل دولها، وأيضًا المؤسسات الخاصة التي تمثل عائلات أو جماعات، فلربما لديها الدعم المالي الذي يعد صلب العمل الثقافي وديمومته، لكن المشكلة تقع عند المؤسسة الثقافية (الفرد) الذي رسم خططه بحسب ما يأمله ويطمح إليه، لكن يواجه بعد فترة وجيزة مشكلات الاستمرار بسبب قلة الدعم، لذلك حاول بعضهم في منطقة الخليج التغلب على هذا بتشكيل المقاهي الثقافية التي تحمل اسمًا ثقافيًا أو اسم صاحب الفكرة والمشروع، ويجعل إحدى أمكنة منزله أو أمكنة عامة لتنفيذ البرامج والأنشطة فيها، وقد نجحت هذه الفكرة التي لا تحتاج إلى دعم مادي كبير، بل يستفز هذا العمل كثيرا من المثقفين والأدباء والكُتّاب للشروع في مثل هذه المشروعات الصغيرة، الكبيرة في معانيها ودلالتها، ولا يخفى على المتابع أن الدولة العباسية هي أكثر الدول التي اشتهرت بهذه الصالونات ذات المساجلات الشعرية والحوارات الفكرية والمداخلات الثقافية والتبادل المعرفي، ولدينا في عالمنا العربي أمثلة على ذلك من بداية القرن العشرين حتى اليوم.

وكما كان للرجل دور في تأسيس الصالونات والمقاهي الأدبية والثقافية في العالم العربي، كان للمرأة الدور نفسه منذ العصور القديمة، إذ كانت المرأة المثقفة لها دور في الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية آنذاك، فليس غريبًا أن تشكل صالونها، وهذا ما فعلته مثلاً: ولّادة بنت المستكفي التي جمعت في صالونها الأدباء والشعراء والكُتّاب في قرطبة أيام الدولة الأندلسية، وكذلك ما فعلته الكاتبة مي زيادة في العصر الحديث، ولو وقفنا في عصرنا اليوم فسنجد عديدًا من هذه المؤسسات الفردية منتشرة في بقاع العالم العربي، وبخاصة بعد جائحة كورونا التي جعلت الناس يتواصلون من خلال الاتصال الافتراضي والشبكة العنكبوتية، فضلاً عن الأندية التي كانت منتشرة، وقد أخذت على عاتقها في البداية العمل على الجوانب الحياتية الثلاثة، وهي الرياضة والعمل الاجتماعي والشأن الثقافي، وهذا يؤكد أن الثقافة والآداب والفنون، كلها تصب في إيجاد المناخ الملائم الذي يسمح بنشر الثقافة بين الناس، وتسهم هذه الثقافة في تنمية الوعي الفكري، وبناء الشخصية القادرة على التفكير وتحدي الظروف، ورسم خطط البناء المجتمعي.

أ. قاسم حداد

أخطأت خمساً

عندما ارخيتُ خزّاماً على خشم البنات الخاطئات

وبقيت استثني لهنَّ قلائد النخل البخيل

بقيت وحدي احتفي "بالبخنق" المنزوع

كي لا يَخنق الأحلام وهي تحقق الأخطاء

وحدي،

كلما انتشتْ، في عشقها، بنتٌ، بكيتُ

وأخطأتْ بنتٌ، مشيتُ لبيتها،

أحمي خطيئتها،

وأمنح ريشها أسماءَ أجنحتي

فهل في النخل أخبارٌ تذوّب سُكراً في الماء.

وحدي،

كلما مالتْ على ابنتها لتقنعها،

بشخصٍ شاحبٍ،

أججتُ أخطاءً ملفقةً

وأسدلتُ النصيحةَ للفتاة لكي تنام

وتتركُ الأبوابَ مغلقةً

تركتُ لها يدي لتفتح ما تريد من النوافذ

وحدها تدري بأن عشيقةً تابتْ عن الحب

انتهتْ في خيمة القتلى

تركتُ لها يدي.

تدري بأني.

وحدها/ وحدي

أخبئ في خطايا البنتِ قبل البحر

أو بعد النخيل، حكايةً أخرى

ملفقةً،

لئلا تقنع امرأةٌ قرينتَها

بأن الشخص يبدو شاحباً

قبل الزواج،

وأن أخطاء الفتاة جريمة.

وحدي،

وحدها تدري،

بأني حارس الأحلام

سوف أنام،

لي خزّامةٌ مزمومةٌ في خشمها المكسور

لي في "بخنق" الصدر الشفيف قلادة

معقودة في نخلة البستان.

وحدي / وحدها،

2

نصوصك لصوصك

جنيات باطشات

يسرقنَ ما سهرتَ على بذره وزرعه

ويحصدنَ عنك العنب

ويشربنَ النبيذَ

وحين يأتي أوان المائدة

لن تجد سوى نصال الكواسر

تتلجلج في أواني الفخار

لا يكفونك حتى لخديعة الجوع

ومقايضة العطش

فاحذر النصوص المسرودة

وتنبّه

لمن سوف يخطف الهواءَ من رئتيك

ويخطفك من اليأس.

3

وحده يعرفني

فيما أعبر شارعه المزدحم المعتم الشجاع

لا ملامح لي

لا أحداق تصرُّ على الدخان

ومن غير فرهدة الأجنحة

فارَّةً من البراثن

يعرفني الحزنُ

ويدرك اكتراثي العابث

بمن يسبقون أخطائي بالغفران

وحده الحزن يعرف

في انتحابي شخصاً يتعب،

دائماً يتعب

لكنه لا يكف عن تجرع الألم

علاجاً لوحشة الطريق

وحيرة الأسئلة

والادعاءات الباطلة في الليل

وحده

وأنا وحدي.

الفائز بجائزة كانو بمجال الاقتصاد في مقابلة.. محمد شلبي

كم نتمنى أن نرى نموذج (عائلة كانو) متكررا في العديد من بلادنا العربية

إلتقت مجلة كانو الثقافية الأستاذ محمد إبراهيم شلبي (مواليد 1974)، الفائز بالمركز الأول في المسابقة الإقتصادية في الدورة العاشرة من جائزة يوسف بن أحمد كانو، الذي نشأ و ترعرع في قرية شاوة إحدى قرى دلتا مصر و هو متزوج و لديه خمسة من الأولاد، ابنان و ثلاث بنات. و كان قد تلقى تعليمه في الأزهر في قرية شاوة و في مدينة المنصورة بجمهورية مصر العربية، ثم انتقل لإكمال تعليمه الجامعي و نيل درجة البكالوريوس من جامعة الأزهر بالقاهرة عام 1997.

و في العام 2007 و بعد فترة من الإهتمام بالشأن الإقتصادي و قراءة العديد من الكتب الإقتصادية قرر الأستاذ شلبي الحصول على دبلوم متخصص في الدراسات الاقتصادية من جامعة ليون الفرنسية. و بعدها واصل تعليمه مرة أخرى حتى نال درجة الماجستير في نفس المجال. حاليا يعمل الأستاذ شلبي كباحث اقتصادي حر و نائبا لمدير مركز النهضة للدراسات الاقتصادية والادارية بالقاهرة و مشرفا على تدريب الصيادلة في سلسلة صيدليات الرواد بالمملكة العربية السعودية.

الحديث مع الفائز تناول إنطباعاته عن المشاركة في جائزة يوسف بن أحمد كانو و توقعاته حول حالة الإقتصاد العالمي بعد الجائحة و نظرته لإقتصاديات دول الخليج في ظل سياسات تنويع مصادر الدخل التي تنتهجها.

• ما الذي دفعك إلى المشاركة في المسابقة الإقتصادية لجائزة يوسف بن أحمد كانو في الدورة العاشرة؟

الحقيقة أني متابع جيد للعائلة ومشاريعها التنموية في منطقة الخليج، وليس للجائزة فحسب. عائلة كانو نموذج يحتذى في منطقة الخليج العربي في دعم النهضة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية أيضا.

و كم نتمنى أن نرى ذلك النموذج (نموذج عائلة كانو) متكررا في العديد من بلادنا العربية؛ فالقطاع الخاص والعائلات هي من يدير الاقتصاد في العديد من الدول، وهو من يسهم في قيام نهضة حقيقية نتيجة تعاون فعّال بين القطاع العام والقطاع الخاص.

وكنت قد عزمت على المشاركة في الدورة التاسعة، والتي كانت عن مستقبل الاقتصاد الخليجي في ضوء تراجع الإيرادات النفطية، إلا أن الوقت لم يسعفني نتيجة بعض الالتزامات

الاستاذ محمد شلبي

الوظيفية.

واشتركت في الدورة العاشرة الخاصة بموضوع (الطاقة المتجددة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في دول مجلس التعاون)، و وفقت بفضل الله في الحصول على جائزة الاقتصاد هذه المرة.

الدافع الأساسي في المشاركة هو هذه الموضوعات الهامة التي تلمس الاقتصاد والتنمية بشكل واقعي حقيقي. موضوع الطاقة المتجددة هو موضوع الساعة في العالم كله، والجميع يجري لهثا من أجل الكشف عن مصادر جديدة للطاقة لا تجعل الاقتصاد رهينا لموارد غير متجددة قد تنضب مواردها وعوائدها في يوم من الأيام.

وتمثل مشكلات الطاقة الأحفورية تحديا كبيرا للعالم بوجه عام، ولمنطقة الخليج بوجه خاص، فهي - من ناحية - ثروة ناضبة غير قابلة للتجدد، حيث قدّرت الدراسات نهاية عصر النفط بحوالي أربعة إلى ستة عقود من الآن، ومن ناحية أخرى، تمثل الانبعاثات الغازية الناتجة عن الطاقة الأحفورية ومشتقاتها والصناعات التحويلية القائمة حولها تهديدا بيئيا واجتماعيا خطيرا، تداعت له المنظمات

الدولية، وشكّلت الهيئات المعنية لجانا خاصة لمتابعة تلك المشكلات كالاحترار الأرضي، وظاهرة الاحتباس الحراري، وأنشأت عددا من المعاهدات لمقاومة تلك المشكلات الناجمة عن الطاقة الأحفورية، والاستهلاك المتزايد لها.

وتمتلك دول مجلس التعاون الخليجي – إلى جانب حصتها الوافرة من الطاقة الأحفورية – إمكانات كبيرة من الطاقة المتجددة، فقدرات الإشعاع الشمسي المباشر عالية جدا، بل تتفوق على دول رائدة في الطاقة الشمسية كألمانيا. وتمتلك المنطقة الخليجية قدرات كبيرة من طاقة الرياح وبسرعات تزيد عن المعدل العالمي المطلوب لتوليد الطاقة، أو تساويه على الأقل. وهناك إمكانيات لاستغلال الطاقة البحرية عبر السواحل الممتدة لمنطقة الخليج العربي، أو الطاقة الحرارية الأرضية.

تمثل تلك الإمكانات فرصة كبيرة لدول المجلس لتأخذ زمام المبادرة نحو إحلال فعّال لموارد الطاقة المتجددة محل الوقود الأحفوري، ذلك الإحلال الذي – وإن كانت تكتنفه تحديات شتى – يمكن أن يمثل نقلة نوعية للتنمية المستدامة، وتوطين تقنيات الطاقة المتجددة، وتوفير فرص العمل للمواطنين، وحماية البيئة العالمية من خلال تنفيذ التوصيات الأممية بتقليل الانبعاثات الكربونية الناجمة عن زيادة استهلاك الوقود الأحفوري، والافتكاك من نموذج الاقتصاد الريعي المتقلب صعودا وهبوطا مع تقلب أسعار الطاقة إلى نموذج اقتصادي إنتاجي بأيدٍ وعقول وطنية.

هذا الموضوع الحيوي هو محط أنظار الباحثين الجادين، فجاءت الجائزة لتلبي حاجة واقعية في البيئة البحثية، فلهم منا الشكر الجزيل.

• ما رأيك في مبادرة جائزة يوسف بن أحمد كانو في تشجيع البحوث الاقتصادية في الدول العربية؟

مبادرة جديرة بالتقدير والاحترام. و المعروف أن الاهتمام بالبحث العلمي هو القاطرة الأساسية للتنمية في أي بلد في العالم. و الإنفاق على البحث العلمي ليس إنفاقا غير إنتاجي، بل هو الذي يوفر البيئة الصالحة للإنتاج والإبداع، وعوائده، وإن تأخرت قليلا، إلا أنها تستمر و تدوم و تتعاظم عبر العقود و الأجيال.

> تسببت جائحة كورونا في موجات من الصدمات التي اجتاحت الاقتصاد العالمي، وأدت إلى أكبر أزمة اقتصادية عالمية

المبادرة التي صممتها ونفذتها عائلة كانو هي تجربة رائدة في العالم العربي، وتستحق منا ومن كل منصف التقدير والثناء، وهي تمثل محفزا لكل مخلص وطني غيور أن يحذو حذوها في كل مجال يخدم البحث العلمي، سواء في مجال الاقتصاد أو غيره من المجالات الحيوية التي تسعى إلى دعم تنمية بلادنا وإيجاد حلول فعالة لمشكلاتها.

وإنني أنتهز الفرصة وأقدم تهنئتي وتقديري للعائلة الكريمة على نجاح الجائزة في دوراتها المختلفة، وكونها أصبحت محط أنظار الباحثين في مجال الاقتصاد بالأساس، وغيره من مجالات الجائزة الأخرى، وأتمنى لهم المزيد من التوفيق والتقدم، وللقائمين على الجائزة بدوام العافية والتوفيق.

وأنتهز الفرصة أيضا لأقدم اقتراحا للعائلة الكريمة بتبني إنشاء مركز للبحوث الاقتصادية، ليدعم التنمية الاقتصادية في مملكة البحرين، وفي منطقة الخليج العربي، وفي العالم العربي كله. مركز بحوث يكون ضمن خطته الرئيسية دراسة التجارب الناجحة في المنطقة والسعي إلى تعميمها، وتذليل العقبات وإيجاد حلول للمشكلات التي تعوق تنفيذ البرامج التنموية.

والعائلة الكريمة أهل لكل خير، ومبادراتهم الكريمة لدعم الاقتصاد البحريني والخليجي والعربي يعرفها كل منصف وعارف بالفضل لأهل الفضل.

• بصفتك باحث مختص في الشأن الاقتصادي كيف ترى الاقتصاد العالمي بعد الجائحة؟

تسببت جائحة كورونا في موجات من الصدمات التي اجتاحت الاقتصاد العالمي، وأدت إلى أكبر أزمة اقتصادية عالمية فيما يزيد على قرن من الزمان. بدأت تلك الأزمة بالإغلاقات الكاملة التي حدثت لجميع بلدان العالم تقريبا، وتوقف حركة الطيران والتنقل بين الدول.و كل ذلك انعكس على الاقتصاد العلمي فشهد تباطؤا حادا في معدلات النمو، وضعف الإنتاج، وارتفاع أسعار السلع الغذائية، وفقدان الكثير من فرص العمل.

وأدت هذه الأزمة ، كم ورد في تقارير عدة صادرة عن الأمم المتحدة، إلى زيادة حادة في عدم المساواة سواء بين دول العالم وبعضها، أو داخل الدولة الواحدة. ظهرا ذلك واضحا في موضوع اللقاحات الذي استأثرت به الدول الغنية، وازداد الطلب على القروض من المؤسسات الدولية لتغطية النفقات اللزمة ومعالجة تداعيات الأزمة.

إن بلدانا كبرى كفرنسا وإسبانيا وغيرها تمثل السياحة مصدرا رئيسيا للدخل فيها، ومع الإغلاق توقفت حركة الناس، وتوقفت السياحة، وأصبح الملايين ممن تقوم حياتهم حول هذا المرفق الهام عاطلون ومحتاجون.

كشفت الجائحة أيضا عن هشاشة في برامجنا الاقتصادية، فلم تستطع كثير من الدول توفير اللقاحات، أو تعويض العاطلين، أو تحقيق أي نمو اقتصادي. وهو أمر يحتاج وقتا طويلا لإزالة تلك الآثار.

بعد هذه الموجات بدأت العودة إلى الحياة تدريجيا، وبدأ الاقتصاد العالمي في التعافي وتحقيق نسبة جيدة من النمو، وتوفير فرص العمل. إلا أن الأمر لا يخلو من مخاطر. فالاقتصاد الأمريكي الذي يمثل قاطرة للاقتصاد العالمي يعاني من ركود كبير، وكثير من الخبراء يحذرون هناك من انهيار اقتصادي يشبه الكساد العالمي الكبير عام 1929 بصورة أكثر فداحة وخطورة. لجأ الأمريكان لرفع سعر الفائدة على الدولار، فهربت الاستثمارات والأموال الساخنة من الأسواق الصاعدة والناشئة نحو الولايات المتحدة، وتُركت تلك الأسواق في معاناة حقيقية من أجل جلب الاستثمارات. هناك خلل كبير سيؤدي إلى أزمات اقتصادية عميقة في المستقبل.

تسببت الاستجابة الكبيرة للجائحة، على الرغم من ضرورتها وفعاليتها في التخفيف من أسوأ آثار الأزمة، في زيادة عالمية في الدين الحكومي أدت إلى تجدد المخاوف بشأن استمرارية القدرة على تحمُّل الديون، ووسعت هوة التفاوت بين الاقتصادات الصاعدة والمتقدمة. ففي عام 2020، شهد 51 بلداً – من بينها 44 من اقتصادات الأسواق الصاعدة – انخفاضاً في تصنيف مخاطر الدين الحكومي (أي تقييم الجدارة الائتمانية للبلد المعني).

ونريد أن نشير إلى أن الاقتصاد العالمي كله مترابط، بين دوله وبين قطاعاته المختلفة

على السواء، وبسبب هذا الترابط، قد تنتشر المخاطر المالية المتزايدة في أحد القطاعات بسهولة وتؤدي إلى زعزعة استقرار الاقتصاد بالكامل. على سبيل المثال، عندما يتعرض القطاع العائلي وقطاع الشركات لضغوط مالية، يواجه القطاع المالي مخاطر أكبر من حيث عدم سداد القروض، ويصبح أقل قدرة على توفير الائتمان. وبالمثل، إذا تدهور المركز المالي للقطاع العام (على سبيل المثال، نتيجة ارتفاع الدين الحكومي وانخفاض الإيرادات الضريبية)، فإن قدرة القطاع العام على دعم قطاعات الاقتصاد الأخرى تتراجع.

ومما يبعث على التشاؤم – للأسف – نشوب الحرب الروسية الأوكرانية، و بوادر حدوث نزاع آخر بين الولايات المتحدة والصين على إثر مناوشات متكررة في مضيق تايوان. كل ذلك يأتي عقب تلك الجائحة الرهيبة التي ضربت الاقتصاد العالمي ضربة قوية لم يستعد قوته منها بعد.

ذلك التنافس الكبير بين الدول العظمى في أعقاب الجائحة يقضي، حسبما تشير تقارير عديدة، على أي فرص للتقارب أو التعاون الاقتصادي بين الدول، وينهي عصر التمويل الرخيص لارتفاع أسعار الفائدة، وهو ما سوف يدمّر الثروات مع تراجع أسعار الأصول عن التقييمات الحالية المتضخمة، وسيُعرّي أوجه قصور الشركات والدول التي تراكمت ديونها، وسينتج عن ذلك حالات تخلف عن السداد وأزمات مالية ستشمل الأسواق الناشئة.

مع بالغ الأسف، الوضع الاقتصادي العالمي حاليا ينذر بأخطار محدقة، وهو وضع يستلزم جهودا جادة من أجل احتواء تلك المخاطر.

بحكم تواجدك للعمل في دول الخليج، كيف ترى اقتصاديات دول الخليج خاصة مع رغبة تلك الدول في تنويع مصادر الدخل؟

حبا الله دول الخليج بثروات طيبة من المواد الخام (النفط والغاز) وموارد بشرية كبيرة تؤهلها لتحتل مكانة اقتصادية رائدة في ظل عالم اليوم الذي تكتنفه مصاعب اقتصادية ومشكلات تنموية شتى.

ولقد شكلت الأزمة النفطية تحديا كبيرا لهذه الدول، ومثلت زلزالا ضخما في بعضها، نظرا لما يمثله النفط من تكوين أساسي في الناتج المحلي، ولما يمثله من مصدر أساسي للإنفاق الحكومي. لأجل ذلك قامت أغلب دول الخليج بإجراءات ترشيدية مختلفة، كحلول عاجلة لمواجهة الأزمة التي بدأت في منتصف عام 2014م ولم ينقشع غبارها إلى اليوم، رغم بعض فترات التعافي القصيرة.

ولعل الطريق العلمي في تشخيص الأزمة وأسبابها وتحديد مظاهرها واقتراح سبل العلاج من الواقع والأزمات المشابهة هو نقطة البدء الصحيحة في أمثال هذه المشكلات لمحاولة إيجاد حلول للأزمة النفطية، وتحديد عدد من المسارات ذات الأولوية التي تفيد في تجاوز الأزمة والانطلاق نحو تنمية اقتصادية حقيقية، لا يمثل النفط حجر الزاوية فيها.

إن أمامنا فرصا كبيرة في تجاوز الأزمة، والخروج منها بفوائد كبيرة تغرس جذورها في البيئة الخليجية لتثمر حلولا دائمة لا مؤقتة، وتغييرا جذريا لا مرحليا، وبذلك تكون الفرصة قد تحولت إلى إنجاز تاريخي، يفيد الجيل الحاضر، وأجيالا تأتي من بعده.

وموضوع التنويع الاقتصادي، وعدم الاعتماد على النفط يمثل الآن حجر الزاوية للتنمية الخليجية، حتى لا نظل أسرى لسوق النفط المتذبذبة صعودا وهبوطا، مما يجعل صانع القرار في حيرة من أمره، ويجعل تثبيت الخطط التنموية أمرا عسيرا.

يهدف التنويع الاقتصادي إلى توسيع فرص وآفاق الاستثمار المحلي والأجنبي المباشر وزيادة الشركاء التجاريين والأسواق الدولية، وتقوية الروابط بين القطاعات الاقتصادية وبالتالي تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وتوسيع وتنويع العوائد وزيادة القيمة المضافة للقطاعات الاقتصادية، ومن ثم تسريع عملية النمو الاقتصادي، وتوفير الفرص للعمالة الوطنية، وإيجاد صناعة تصديرية أو إحلالية تسهم في تقوية الروابط الأمامية والخلفية للصناعات القائمة.

وقد خطت بعض الدول الخليجية خطوات أولية واعدة في التحول من اقتصادات ريعية قائمة على الثروات غير المتجددة إلى اقتصادات انتاجية متنوعة المصدر، وهي خطوات تحتاج إلى مجهودات كبيرة لتوطينها في الوعي أولا، وعلى أرض الواقع ثانيا.

ومن المعوقات التي تحول دون تنوع حقيقي للاقتصاد الخليجي ذلك التردد في توجيه الاستثمارات الثابتة نحو بناء قاعدة إنتاجية واسعة، وخاصة في ظل زيادة النفقات وانخفاض أسعار النفط بسبب جائحة كوفيد 19، واتخاذ توجيه الاستثمارات نحو مشروعات أقل ربحية وعوائد ذريعة لتركيز الاستثمارات في مجالات بعينها دون مراعاة التنويع الاقتصادي. إن هذا الأمر لو لم يكن له أثر على المدى القريب، فسيكون أحد أسباب المعاناة في المستقبل.

التنويع الاقتصادي المطلوب يحتاج إلى اتخاذ إجراءات نقدية ومالية تشجع القطاع الخاص على تحويل بعض أصوله الموجودة في الخارج، واستثمارها في مشاريع محلية، وضرورة زيادة مضاعف الاستثمار في القطاع الخاص عن طريق توطين التقنية وزيادة الإنتاجية، وإعادة توجيه الاستثمارات وتعبئة الموارد للقطاعات الإنتاجية غير النفطية.

وجانب آخر مهم، هو أن خطط التنمية الاقتصادية في دول الخليج، ينبغي أن تتجه – في الأساس – إلى المواطنين، ليست في صورة أموال ريعية فحسب، بل تطوير للقدرات وتأهيل لدخول سوق العمل، والإفادة من الأعمال المتاحة في بناء قدرات بشرية تصلح لقيادة المستقبل وإصلاح الحاضر معا.

ويمثل تشابه الخطط المعنية بالتنويع الاقتصادي لدى دول مجلس التعاون أحد معوقات هذا التنويع، مما سيجعل المنافسة بينها قوية، ويزيد من مخاطر تطور اقتصادات بعضها على حساب بعضها الآخر. هذا لا يعني القول إنه لن يكون هناك منافسون، لكن العديد من خطط التطوير للحكومات الخليجية تستهدف المجالات نفسها كالسياحة، والخدمات المالية، والخدمات اللوجستية. ومن وجهة نظر (إس أند بي غلوبال) فإن هذا قد يؤدي إلى تداخلات كبيرة في تزويد هذه الخدمات. هذا يحتاج إلى تكامل اقتصادي بين دول مجلس التعاون، والتحرك كوحدة تنموية واحدة، حتى يمكنها أن تتغلب جميعا على التحديات الاقتصادية في عصر أهم سماته التكتلات والتحالفات.

إن فرص التنويع الاقتصادي لدى دول مجلس التعاون واعدة وكبيرة؛ إذ أنها ما زالت لم تكشف عن الكثير من إمكاناتها بعد، لكن التحدي الكبير سيكون في تفعيل دور المجلس في بناء وحدة اقتصادية تكاملية بين الدول وبعضها، تقوم على الإفادة من التجارب المختلفة، مع السعي إلى التميز في مجالات اقتصادية متخصصة، واستغلال البنية التحتية القوية في إقامة نهضة حقيقية بمعايير عالمية.

مجلس أمناء جديد
لجائزة يوسف بن أحمد كانو

أعلن الوجيه خالد محمد كانو رئيس مجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو في 21 يونيو 2022 عن إعادة تشكيل مجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو للأعوام 2022 – 2025م.

الوجيه خالد محمد كانو

و ينضم لمجلس الأمناء الجديد شخصيات مرموقة عرفت بإسهاماتها المتعددة في المجالات العلمية والثقافية على مستوى الخليج العربي و من ضمنها أستاذ الأنثروبولوجيا الدكتورعبدالله عبدالرحمن يتيم الوكيل المساعد للثقافة والتراث والوطني و الوكيل المساعد للمطبوعات والنشر السابق و الحاصل على وسام الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة و كذلك أستاذ الموارد المائية بجامعة الخليج العربي نائب رئيس جمعية علوم و تقنية المياه الخليجية الدكتور وليد خليل زباري.

وينضم للتشكيل الجديد لمجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو للأعوام 2022 – 2025م كذلك أعضاء جدد من أفراد عائلة كانو و هما السيد علي عبدالله كانو و الآنسة صفية فوزي كانو المهتمين بالشأن الإقتصادي و التكنولوجيا. و تحتفظ كل من سيدة الأعمال المعروفة منى مبارك كانو و المهتمة بقضايا البيئة و المرأة و الشباب و الأكاديميين المرموقين الدكتور إبراهيم جمال الهاشمي رئيس جامعة البحرين و رئيس جامعة الخليج العربي و عضو مجلس الشورى السابق و الدكتور ناظم صالح الصالح أستاذ الإقتصاد و المالية و الخبير الإقتصادي بمقاعدهم في التشكيل الجديد.

و ينتظر مجلس الأمناء الجديد جدول أعمال يشمل إطلاق النسخة الحادية عشرة من الجائزة و ما يتضمنها من إختيار لمواضيع مسابقات الجائزة تواكب العصر و تكوين لجان عمل مهمتها الإشراف على تقييم مساهمات المشاركين بالإضافة إلى متابعة تنفيذ رؤية الجائزة التي تم إقرارها في العام السابق.

يوسف بن أحمد كانو
Yusuf Bin Ahmed Kanoo Award

جائزة يوسف بن أحمد كانو
Yusuf Bin Ahmed Kanoo Award

مجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو
«2025-2022»

السيد خالد محمد كانو
رئيس مجلس الأمناء

السيدة منى مبارك كانو
عضو مجلس الأمناء

السيد علي عبد الله كانو
عضو مجلس الأمناء

الآنسة صفية فوزي كانو
عضو مجلس الأمناء

الدكتور إبراهيم جمال الهاشمي
عضو مجلس الأمناء

الدكتور ناظم صالح الصالح
عضو مجلس الأمناء

الدكتور عبدالله عبدالرحمن يتيم
عضو مجلس الأمناء

الدكتور وليد خليل زباري
عضو مجلس الأمناء

جائزة يوسف بن أحمد كانو
تقيم حفل تكريم الدورة العاشرة

أقامت جائزة يوسف بن أحمد كانو في 30 مايو 2022 حفل تكريم الفائزين بالدورة العاشرة في برج كانو في المنطقة الدبلوماسية. و خلال الحفل تسلم الفائزون الذين بلغ عددهم 12 فائزا شهادات التقدير و المكافآت المالية بحضور نائب محافظ العاصمة و نخبة من الأكاديمين و أساتذة الجامعات و رؤساء مجالس إدارات الصحف المحلية و المهتمين بالشأن الثقافي و عدد من أفراد عائلة كانو يتقدمهم كل من الوجيه الدكتور عبداللطيف جاسم كانو و الوجيه خالد محمد كانو و الوجيه فوزي أحمد كانو.

وشمل الحفل تكريم الصحف المحلية و جمعية الصحفيين البحرينية و جامعة البحرين و هي الجهات التي ساندت الجائزة و تعاونت معها من خلال إبراز فعالياتها و تسليط الضوء عليها و ساهمت في المشاركة في لجان التقييم.

و فاز بجائزة المركز الأول في مجال الإقتصاد الباحث الاستاذ محمد إبراهيم شلبي و قيمتها 30 ألف دولار. و فاز رياض محمود محمد بجائزة المركز الأول في مجال البحث العلمي و قيمتها 10 آلاف دولار و فاز أحمد عبدالرضا صالح بجائزة المركز الأول في مجال الفن التشكيلي وقيمتها 10 آلاف دولار. و فاز كل من بدر عبدالحسين عبدالله و عادل سالم الذوادي و سميرة سعيد و حبيب الخباز و سيد أحمد الوداعي و سيد رضا هادي بالمراكز التالية و بجوائز مالية تتراوح ما بين 5 آلاف إلى 7 آلاف دولار.

و تأتي جائزة يوسف بن أحمد كانو و التي تأسست في عام 1998م في إطار إهتمام مجموعة يوسف بن أحمد كانو التجارية بدعم المشروعات ذات الخدمة العامة والمساهمة

الوجيه خالد محمد كانو

الفعالة في المشروعات الدينية والثقافية والإنسانية و دعما لمسيرة العلم و تشجيعاً للمفكرين والعلماء من أبناء البحرين و البلدان العربية في مجالات الدراسات الإسلامية، والمال والاقتصاد والأعمال، ومجالات العلوم والآداب المختلفة. و تحمل الجائزة اسم المؤسس للمجموعة التجارية الحاج يوسف بن أحمد كانو تخليداً لذكراه حيث عرف بإهتمامه بالعلم والعلماء ومساعدة طلاب العلم إلى جانب مساهماته الكبيرة في الأعمال الإنسانية و الخيرية التي تعود بالنفع على المجتمع.

السيد عبدالنبي الشعلة، د. خالد العوهلي،
الوجيه خالد كانو، السيد نبيل خالد كانو

د. ناظم الصالح

الوجيه فوزي كانو
والأستاذ أنور عبدالرحمن

د. ناظم الصالح، د. ابراهيم الهاشمي،
الوجيه فوزي كانو، د. خالد العوهلي والوجيه خالد كانو

صورة تجمع رئيس وأعضاء مجلس الأمناء مع الفائز
بالمركز الثالث في مجال الفن التشكيلي عادل الذوادي

الوجيه فوزي كانو، د. خالد عبدالرحمن العوهلي
الوجيه خالد كانو و د. مؤمن الريفي

السيد طارق كانو، السيدة منى كانو
الوجيه فوزي كانو، والآنسة صفية فوزي كانو

الوجيه فوزي كانو والفائز في مجال
البحث العلمي سيد رضا هادي

الوجيه فوزي كانو والسيد
عبدالنبي الشعلة أثناء تكريم جريدة البلاد

الفائز بالمركز الثالث في مجال
البحث العلمي سيد أحمد الوداعي

السيد بدر عبدالحسين الفائز في مجال
الفن التشكيلي بالمركز الثاني

الفائزة في المركز الثاني في مجال
البحث العملي سميرة سعيد

المشرفة على البحث العلمي للفائزة
بالمركز الثاني الدكتورة آفنان فريجه

الفائز بالمركز الأول في مجال الفن
التشكيلي أحمد عبدالرضا صالح

الفائز بالمركز الثالث في مجال الفن
التشكيلي السيد عادل الذوادي

الفائز بالمركز الأول في مجال البحث
العلمي رياض محمود

الوجيه خالد كانو والوجيه عبداللطيف كانو يتوسطان الفائزين بجائزة يوسف بن احمد كانو في دورتها العاشرة

جانب من الحضور

الوجيه خالد كانو في لقطة جماعية

السيد عبدالرحمن بوجيري، االسيد راشد نبيل الحمر، السيد طلال فوزي كانو

المسابقة الإقتصادية للدورة الحادية عشرة

يوسف بن أحمد كانو
Yusuf Bin Ahmed Kanoo Award

جائزة يوسف بن أحمد كانو
Yusuf Bin Ahmed Kanoo Award

«جائحة كورونا والتعافي الاقتصادي»

انطلاقاً من أهمية دراسة تأثيرات جائحة كورونا على قطاع الاعمال والافراد، تبنت جائزة يوسف بن أحمد كانو موضوع (جائحة الكورونا COVID19 والتعافي الاقتصادي وتجربة مملكة البحرين في مكافحة الجائحة) كموضوع للمسابقة للدورة الحادية عشرة للجائزة وتدعو الباحثين من أبناء الدول العربية لتقديم مساهماتهم في هذا المجال طبقاً للمحاور التالية:

المحاور:

- نبذة تاريخية عن الامراض المعدية والاوبئة التي شهدها العالم في العصور الحديثة.
- الآثار التي خلفتها الجائحة على قطاعات الحياة المختلفة (الاقتصادية والصحية والاجتماعية والنفسية.... الخ).
- تقييم دور منظمة الصحة العالمية في التعامل مع الجائحة.
- التسابق العلمي في انتاج اللقاحات لمقاومة الفيروس وتحدي المتحورات.
- تجارب عالمية مختارة في مقاومة الفيروس.
- التعافي الاقتصادي وملامح العالم الجديد ما بعد كورونا.
- تناول وتقييم تجربة مملكة البحرين في التصدي للجائحة.
- نتائج الدراسة والتوصيات والدروس المستفادة.
- الخلاصة.

آخر موعد لاستلام المشاركات 31 مارس 2023م

المزايا

1. يمنح الفائز جائزة نقدية قدرها ثلاثون ألف دولار أمريكي وعندما يتساوى أكثر من عمل فإن الجائزة تقسم بينهم بالتساوي.
2. يمنح الفائز/ الفائزين شهادة تقديرية.

جهات الترشيح:

1. يجوز للفرد ترشيح نفسه بإرسال أعماله وسيرته الذاتية إلى عنوان الجائزة مباشرة مع الالتزام بكافة الشروط.
2. تقبل الترشيحات من الجامعات ومراكز الأبحاث والهيئات العلمية في عموم الدول العربية.
3. لا تقبل الترشيحات من الاحزاب والجمعيات السياسية.

للإطلاع على شروط وتعليمات الجائزة، الرجاء زيارة موقعنا على الرابط:

الرجاء إرسال جميع المكاتبات والاستفسارات بإسم الأمين العام لجائزة يوسف بن أحمد كانو وعلى العنوان الآتي:

مرحبا بكم في موقعنا على الإنترنت
www.ybakanooaward.com

البريد الإلكتروني
kanoo.award@kanoo.com
ص.ب: 1170 - المنامة – مملكة البحرين

Tel: (973) 17226153
Fax: (973) 17226154

بقلم محمد درويش

هل نعيش نهاية عصر المسار المهني المستقيم؟

يبدو أن في عالمنا الحالي يصبح بقاء المرء في مسار مهني واحد و مستقيم أمراً غير سائد. فاللافت أن تغير المسار المهني من تخصص إلى آخر أصبح سمة من سمات العصر و حالة تنتشر عالمياً لإعتبارات كثيرة.

ويؤكد ديوان الإحصائيات العمالية الفيدرالي في الولايات المتحدة الأمريكية أن التنقل بين مسارات مهنية متعددة لم يعد حكراً على الموظفين المبتدئين بل أصبح ملاحظاً عبر جميع المستويات الوظيفية و التخصصات.

و لعل هذا ما دفع صحفية أمريكية تدعى فاريا شيديا إلى تسمية هذا الوقت بعصر (الحلقات المهنية) موضحة أن هدف المسار المهني التقليدي الذي يركز على صعود السلم الوظيفي حتى القمة تحول إلى مشوار متعدد الحلقات يضمن إكتساب العديد من الخبرات التي تساعد على خلق فرص النمو الوظيفي بشكل عام و تشبع الرغبات.

و يذكر سانيا جوبتا في مقال على النسخة الهندية من موقع entrepreneur.com أن اليوم من الممكن بل و من المستحسن أن يكون للمرء مسارات وظيفية/ مهنية متعددة لأنها تضمن مصادر للدخل متنوعة و تعطي ديناميكية للسيرة الذاتية و تضيف إضافة إيجابية لمجموعة المهارات التي يمتلكها المرء.

> الأسباب التي تدفع المرء لتنويع مساراته المهنية كثيرة ومنها الرغبة في تجربة عمل مغاير بعد قضاء فترة في مزاولة مهنة ما

أما الكاتب كبير سيهجال و في مقال له في Harvard Business Review فينصح أن يكون للمرء مسارين مهنيين على الأقل، موضحاً أن تنوع المسارات المهنية يساعد على إكتشاف الإبتكارات و التطورات التكنولوجية و يوسع دائرة المعارف. و أشار أن مساراً مهنياً معيناً قد يساهم في إطلاق مسار آخر بحيث يصبح المسار الأول (وظيفة ذات مدخول ثابت) مصدر التمويل لبدء المسار الثاني (هواية تتحول إلى وظيفة) مثلاً.

و من الصعب عدم الإنتباه إلى حالة تعدد المسارات المهنية حولنا هنا أيضاً في الدول العربية حالياً و سابقاً. و لعل الشاعر و الأديب و الأكاديمي و الدبلوماسي و الوزير السعودي المرحوم غازي القصيبي خير مثال للشخص متعدد المسارات المهنية و الإهتمامات. و أيضاً الطبيب البحريني عيسى أمين إستشاري جراحة الكلى و الباحث في التاريخ و الرئيس السابق لجمعية تاريخ و آثار البحرين و الوكيل السابق بوزارة الثقافة و الإعلام مثال حي على تجربة المسارين المهنيين بجدارة. و لدينا مثال آخر نشرنا مقتطفات من سيرته الذاتية في هذا العدد و هو محمد شلبي الفائز بجائزة يوسف بن أحمد كانو في مجال البحث الإقتصادي في الدورة العاشرة، و الذي بدأ مشواره المهني في الصيدلة و بعدها إنتقل إلى الإقتصاد.

و الأسباب التي تدفع المرء لتنويع مساراته المهنية كثيرة و منها الرغبة في تجربة عمل مغاير بعد قضاء فترة في مزاولة مهنة ما أو تغير و تبدل الميول مع التقدم في العمر و النضج مما يؤدي إلى إكتشاف إهتمامات جديدة تدفع المرء إلى السير في مسار جديد أو الرغبة في زيادة

الدخل و تنويع مصادره.

و مهما كانت الأسباب، يصبح اليوم أكثر من أي وقت مضى تعدد المسارات المهنية و أحياناً الجمع بين مسارين أو أكثر أمراً شائعاً و مقبولاً بل و مطلوباً. و مازلت أذكر لقاء جمعني قبل بضعة سنوات في العاصمة البريطانية لندن مع رئيس تحرير البرنامج التفزيوني الشهير Newsnight الذي كان أحد البرامج الرئيسة على شاشة BBC أكد لي فيه أنه لا يحبذ الإستعانة بخريجي تخصص الإعلام و يفضل أن يتكون فريق الإعداد و التحرير لديه من خريجي تخصصات مغايرة عن الإعلام مثل الهندسة و الطب و التاريخ و السياسة و الإقتصاد لما يضيفه هؤلاء من علم و خبرة و تنوع لمحتوى البرنامج.

و الملاحظ أن الشركات في الكثير من القطاعات أصبحت تبحث عن أشخاص خاضوا تجارب وظيفية متنوعة أدت إلى تراكم خبرات متعددة. و هذا ما يؤكده مدير الموارد البشرية في شركة الإستثمار العالمية JPMorgan Chase الذي يرى أن متطلبات سوق العمل متغيرة و مع دخول التكنولوجيا بكثافة في حياة الناس يصبح البحث عن مهارات مختلفة عن السابق أمراً مهماً مما يدفعه للبحث عن المواهب في مجالات أخرى خارج دائرة المختصين في الصيرفة و التمويل المالي.

و يقول الحق في كتابه الكريم (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) فسواء حافظ الإنسان على خط مستقيم في مساره المهني أم قرر اللجوء إلى تعدد المسارات المهنية فالموضوع ليس فيه صح أو خطأ فرزقه المكتوب له سيأتيه بإذن الله و لن يحجبه عنه شيء.

لوحة أحمد عبدالرضا

الفائز بالمركز الأول في مسابقة الفن
التشكيلي في الدورة العاشرة